

غذاء الأرواح

بالمحادثة والمزاج

تأليف

زين الدين مرعي بن يوسف الكرعي المقدسي

بناية

بسّام عبد الوهاب الجابي

دار ابن خزم

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غَدَاةُ الْأَزْوَاجِ

بِالْمُحَادَثَةِ وَالْمُزَاجِ

تَأَلِيفُ

زَيْنِ الدِّينِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ لِمَقْدِسِيِّ

بِعْنَايَةِ

بِسَّامِ عَبْدِ الوَهَّابِ الْجَابِي

دار ابن حزم

المطبعة والنشر
للخزرجي

مجموع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - Publishers

دار الجفان والجبي
للطباعة والنشر

عنوان المراسلة :
Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus
Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - صرب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترجمة مرعي الكرمي

إن أفضل ترجمة مناسبة لهذه الرسالة هي ما نشر في مجلة «البصائر» العدد الخامس، الصفحات: ٥٥ - ٧٢ بقلم فضيلة الأستاذ شعيب الأرنؤوط حفظه الله، وهي التالي^(١):

اسمه ونسبه:

هو الإمام زَيْنُ الدينِ مَرْعِيُّ بنِ يوسُفَ بنِ أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكَرْمِيّ المقدسي - نسبة إلى طور كرم في فلسطين -.

مولده ونشأته:

ولد - رحمه الله - في قرية طور كرم^(٢) بالقرب من نابلس، ثم انتقل منها إلى القدس، ثم ارتحل منها إلى مصر، وبقي بها إلى أن تُوفي.

(١) مع بعض تصرّف يناسب تقديم الكتاب وزمن نشره.

(٢) تعرف اليوم عند أهل فلسطين بـ «طول كرم» - باللام -، وتقع هذه البلدة إلى شمال غرب نابلس، بينها وبين البحر سهول خصبة، كانت تسمى في عهد صلاح الدين الأيوبي «الطراز الأخضر». ولم تذكر مصادر ترجمة المؤلف التي وقفنا عليها تاريخ مولده.

مذهبه وعلمه، وثناء العلماء عليه :

كان - رحمه الله - في الفروع على مذهب الإمام المبيجل أحمد ابن حنبل، عارفاً به، ومنافحاً عنه، وعاشقاً له، يدل على ذلك قوله:

لَئِنْ قَلَدَ النَّاسُ الْأَئِمَّةَ إِنِّي لَفِي مَذْهَبِ الْحَبْرِ ابْنِ حَنْبَلٍ رَاغِبٌ
أَقْلُدُ فَتَوَاهُ وَأَعَشِقُ قَوْلَهُ وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعَشِقُونَ مَذَاهِبُ
وهو - رحمه الله - أحد أكابر علماء الحنابلة في عصره، وكان
إماماً، محدثاً، فقيهاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق
الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة.

وقال الأستاذ الزركلي في حاشية كتابه «الأعلام»: ٢٠٤/٧:
وفي تعليق الشيخ عبد الله البسام: إنه - يعني الشيخ مرعيًا - كان
مقلداً متقيداً، لا يخرج عن المذهب الحنبلي قيد شعرة واحدة.

وَنَعَتُهُ صَاحِبُ كِتَابِ «النَّعْتِ الْأَكْمَلِ»: بِأَنَّهُ شَيْخُ مَشَايِخِ
الإسلام، أوحد العلماء المحققين الأعلام؛ واحد عصره وأوانه،
ووحيد دهره وزمانه؛ صاحب التأليف العديدة، والفوائد الفريدة،
والتحريرات المفيدة؛ خاتمة أعيان العلماء المتأخرين. . ثم أطل في
الإطراء وإسباغ الألقاب والأوصاف عليه، ثم قال يمدحه:

حَوَى السَّبْقَ فِي كُلِّ الْمَعَارِفِ يَا لَهُ إِمَامٌ هُمَامٌ حَازَ كُلَّ الْعَوَارِفِ
وقد صار ممنوحاً بكل فضيلة بظُلِّ ظِلِيلٍ بِالْعَوَارِفِ وَإِرْفِ
وحاز بجد واجتهادٍ ومُنْحَةٍ لِمَا عَنْهُ حَقًّا كُلُّ الْغَطَارِفِ
سقى الله ترباً ضمّه وإبل الحيا بِجَنَاتٍ عَذِنِ آمِنًا مِنْ مَخَافِ

وَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ مَبَاكِرًا ثَرَى ضَمَّهُ مَا حَنَّ بَيْتَ لِطَائِفِ
وكان الشيخ في الاعتقاد والأصول على مذهب السلف الصالح
- رضوان الله عليهم - من التسليم المطلق للنصوص، وعدم تأويلها
وصرفها عن ظاهرها كما يظهر جلياً في كتابه «أقاويل الثقات» . .

شيوخه:

أَخَذَ - رحمه الله - العلمَ عن شيوخِ عَصْرِهِ .
ففي القدس، أخذ الفقهَ عن الشيخ محمد المَرْدَاوي، وعن
القاضي يحيى بن موسى الحِجَّايي .
وفي مصر، أخذ الحديثَ والتفسيرَ عن الشيخ الإمام محمد بن
محمد بن عبد الله القَلْقَشَندي المعروف بمحمد حجازي الواعظ،
والمحقق أحمد بن محمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين،
وأجازوه^(١) .

إقراؤه وتدريسه:

تصدَّر المصنف - رحمه الله - للإقراء والتدريس بجامعة الأزهر، ثم
تولَّى المشيخة بجامعة السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصره العلامة
إبراهيم بن محمد المصري الشافعي، الملقب ببرهان الدين الميموني،
ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألَّف كلُّ منهما في الآخر رسائل .

مصنفاته:

كان - رحمه الله - منهمكاً في العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه
بالإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتأليفه الركبان،

(١) ولم ننف فيما بين أيدينا من مصادر ترجمته على ذكر لتلاميذه، مع أنه كان
متصدراً للتدريس كما سيأتي .

ومع كثرة أصداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحدٌ، ولا أن ينظرَ بعين الإِزاء إليها.

وتأليفه - رحمه الله - كثيرة متنوعة الأغراض :

أ - المطبوعة :

- ١ - «إرشاد ذوي العرفان، لما للعمر من الزيادة والنقصان». طبع للمرة الأولى بتحقيق الأستاذ مشهور حسن سلمان، وأعدتْ طبعه عام ١٩٩٤، وهو من منشورات الجفان والجابي، ليماسول، قبرص.
- ٢ - «أقاويل الثقات، في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات». طبع بتحقيق الأستاذ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م.
- ٣ - «بديع الإنشاء (الإنشاءات) والصفات، في المكاتبات والمراسلات» ويعرف بـ «إنشاء مرعي». له مخطوطات كثيرة، وطبع طبعات كثيرة.
- ٤ - «دليل الطالب، لنيل المطالب». اختصره من كتاب «منتهى الإرادات» لتقي الدين محمد بن أحمد بن النجار الحنبلي. طبع مع تعليقات لمحمد بن مانع في دمشق، المكتب الإسلامي سنة ١٩٦١ م، وطبع طبعات أخرى.
- ٥ - «الشهادة الزكية، في ثناء الأئمة على ابن تيمية». طبع بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، في مؤسسة الرسالة ودار الفرقان عام ١٩٨٤ م.

- ٦ - «غاية المنتهى، في الجمع بين الإقناع والمنتهى» .
 طبع في دمشق عام ١٩٥٩م في ثلاثة أجزاء، منشورات دار السلام.
- ٧ - «الفوائد الموضوعية، في الأحاديث الموضوعية» .
 طبع بتحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م.
- ٨ - «قلائد المرجان، في بيان النسخ والمنسوخ من القرآن» .
 طبع في الكويت سنة ١٩٨٠م بتحقيق سامي عطا حسن.
- ٩ - «الكواكب الدرزية، في مناقب المجتهد ابن تيمية» .
 وهو ترجمة لحياة شيخ الإسلام ابن تيمية جمعها من «مناقب ابن تيمية» لابن عبد الهادي، والبزار، وأحمد بن الفضل. طبع في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ.

ب - المخطوطة :

- ١ - «إتحاف ذوي الألباب، في قوله تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)» .
 يوجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي (الملحقة بالمكتبة السليمانية في إستنبول) ١٣٠٠، وفي الموصل ١٠٠ و ١٣٧.
- ٢ - «إحكام الأساس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾» .
 منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٢٧٠ / ٣.
- ٣ - «إرشاد ذوي الأفهام (العرفان)، لنزول عيسى عليه السلام» .
 منه نسخة في باتنا ٤٢٨ / ٢.

- ٤ - «بهجة الناظرين، في آيات (آية) المستدلين».
- يشتمل على العجائب والغرائب، فرغ منه سنة ١٠٢٢هـ.
- منه نسخة في غوطة (بمدينة هالة الألمانية) ٧٤٦، وفي فينة ١٦٦٦، وفي جامعة برنستون غاريت ٧٧٢، وفي الإسكندرية ٨ مواعظ، وفي الفاتيكان (فيدا) ٩٠٣، وفي المتحف البريطاني ٥٩٤٨ Or، وفي بريل (هوتسما، الموجودة في جامعة برنستون) ٩٩٨/٢، وفي المكتبة الخالدية (القدس) ٣٢، وفي مكتبة الأوقاف (بغداد) ٩٦٧٨، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ٢٧٤/١.
- ٥ - «تحقيق البرهان، في إثبات حقيقة الميزان».
- منه نسخة في باريس ٢٠٢٦، وفي باتنة ٤٢٨/٢.
- ٦ - «تحقيق البرهان، في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن».
- منه نسخة في غوطة ٢١٠٢، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، قَوْلَه ٤٢٤/١.
- ٧ - «تحقيق الخلاف، في أصحاب الأعراف».
- فرغ منه سنة ١٠٢٣هـ.
- منه نسخة في باتنة ٤٢٨/٢، وفي جامعة برنستون غاريت ١٥٣١.
- ٨ - «تحقيق الرجحان، بصوم يوم الشك من رمضان».
- منه نسخة في دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية، المجلد التاسع من مجلة المجمع العربي بدمشق، صفحة ٦٣٨.
- ٩ - «تحقيق الظنون، بأخبار الطاعون».
- فرغ منه سنة ١٠٢٨هـ.

- منه نسخة في برلين ٦٣١٣، وفي باريس ٢٠٢٦.
- ١٠ - «تشويق الأنام، في الحج إلى بيت الله الحرام» .
منه نسخة في لايبزغ (ألمانية الشرقية) ٢٧٧.
- ١١ - «تلخيص أوصاف المصطفى، وذكر من بعده من الخلفاء» .
منه نسخة في مكتبة شهيد علي باش (بإستنبول) ١٨٦١.
- ١٢ - «تنوير بصائر المقلّدين، في مناقب الأئمة المجتهدين» .
منه نسخة في بريل (هوتسما، الموجودة في جامعة برنستون)
٩٠٩/٢، وفي المكتبة الخالدية (القدس) ٧٦، وفي القاهرة،
دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار
١٤٦/٥، وفي الظاهرية (دمشق) ٨٤٨٨.
- ١٣ - «توضيح البرهان، في الفرق بين الإسلام والإيمان» .
منه نسخة في مكتبة سليم آغا (تركية، أسكدار) ٦٥٧.
- ١٤ - «توقيف (توفيق) الفريقين، على خلود أهل الدارين» .
منه نسخة في باتنة ٤٢٨/٢.
- ١٥ - «جامع الدعاء، وورد الأولياء، ومناجاة الأصفياء» .
منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب
العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ١٩٠/٢.
- ١٦ - «الحكم الملكية، والكلم الأزهرية» .
منه نسخة في باريس ٢٠٢٦.
- ١٧ - «دفع الشبهة والغرر، عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر» .
منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب
العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ١٤٠/٦، وفي فهرست
الكتب العربية الموجودة في الدار ٢١/١.

- ١٨ - «دليل الطالبين، لكلام (في كلام) النحويين» .
منه نسخة في الفاتيكان (فيدا) ٨٣٢.
- ١٩ - «رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير... إلخ» .
منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٥٤٦/٧.
- ٢٠ - «الروض النضر، في الكلام على الخضر» .
منه نسخة في باتنة ٤٢٨/٢.
- ٢١ - «سلوان المصاب، بفرقة الأحباب» .
منه نسخة في جامعة برنستون غاريت ٢٠٤١، وفي بريل (هوتسما) ٧٧١/١ و١١٥٦.
- ٢٢ - «غذاء الأرواح، بالمحادثة والمزاح» .
منه نسخة في جامعة برنستون غاريت ٢٠٤١؛ وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.
- ٢٣ - «فرائد (فوائد) (مرآة) الفكر، في الإمام المهدي المنتظر» .
منه نسخة في باريس ٢٠٢٦، وفي جامعة برنستون غاريت ١٥٢٧، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ١٦١/٦، وفي فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ٣٣٧/١، وفي بريل (هوتسما) ٥٢٨/١ و١٠٠٦/٢، وفي مكتبة أسعد أفندي (بإستنبول) ١٤٤٦.
- ٢٤ - «قلائد العقيان، في فضائل سلاطين (ملوك) آل عثمان» .
فرغ منه سنة ١٠٣١هـ .
منه نسخة في فينة ٩٧٩ و٩٨٠، وفي باريس ١٦٢٤ و٤٩٢٦،

وفي المكتبة العمومية بتركية = مكتبة بايزيد الحكومية الوطنية ٥٧٣ ،
وفي الموصل ١١٠ و ١٣٧ ، وفي رامبور ١ / ٦٤٣ ، وفي بانكيبور
(بالهند) ١٥ / ١٠٦٧ ، وفي الخزانة العامة بالرباط ٢٣٨٠ ك.

٢٥ - «القول المعروف، في فضائل المعروف».

جمع فيه ٤٠ حديثاً في هذا الموضوع.

منه نسخة في دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ٢٧٢ مجاميع.

٢٦ - «الكلمات البيّنات (السنّيّات)، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾».

فرغ منه سنة ١٠٢٨ هـ.

منه نسخة في برلين ٤٩٦ ، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية،

فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٧ / ٢٨ ،

وفي فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار ١ / ٥٩ .

٢٧ - «اللفظ الموطأ، في بيان الصلاة الوسطى».

منه نسخة في الظاهرية ٧٣ و ٣٨ ، وفي القاهرة، دار الكتب

المصرية، الخزانة التيمورية ٣٩٥ مجاميع.

٢٨ - «المختصر، في علم الصرف».

منه نسخة في الفاتيكان (فيدا) ٢٦٨ ، وفي مكتبة طوب كابي

سراي (باستنبول) ١٨٠ .

٢٩ - «المسرّة والبشارة، في فضل السلطنة والوزارة».

فرغ منه سنة ١٠٣٢ هـ.

منه نسخة في مكتبة الكونغرس ١٠٥ .

٣٠ - «منية المحبين، وبغية العاشقين».

منه نسخة في الإسكندرية ١٧٠ آداب.

٣١ - «نزهة الناظرين، في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلطين».

فرغ منه سنة ١٠٠٧هـ.

منه نسخة في برلين ٩٨٢٩، وفي ميونيخ ٣٩٥ و٨٩٩، وفي غوطة (في مدينة هالة بألمانية) ١٦٤٢، وفي فينة ٩٢٠، وفي المتحف البريطاني ١٢٣٣، وفي مكتبة البودليان (بمدينة أكسفورد بإنكلترة) ١١٥/٢، وفي باريس ١٨٢٦ و٥٩٢٠، وفي مكتبة بطرس برغ (لينينغراد) (روزن) ٥٥، وفي جامعة برنستون غاريت ٦٠٧، وفي كمبريدج ١١٧٥، وفي الخزانة العامة بالرباط ٢٣٤٧.

٣٢ - «نزهة النفوس الأخيار، ومطلع مشارق الأنوار».

منه نسخة في الأزهرية ٢٤١٩.

٣٣ - «نصيحة».

منه نسخة في برلين ٥٤١٥.

هذا آخر ما وقفنا عليه من ذكر لمصنفاته المخطوطة وأماكن

وجودها، وما طبع منها.

* * *

وقد ذكرت المصادر - وخاصة «إيضاح المكنون» - كتباً كثيرة أخرى للمصنّف نسردُها سرداً مع ذكر أرقام الصفحات للكتاب الذي نقلنا منه، فما كان غفلاً عن اسم الكتاب فهو «إيضاح المكنون»، وما كان غير ذلك أثبتناه:

١ - «الأسئلة عن مسائل مشكلة». ذكره هو في كتابه «أقاويل الثقات» ص (٧٣).

- ٢ - «الآيات المحكمات والمتشابهات». ٧/١.
- ٣ - «الأدلة الوافية، بتصويب قول الفقهاء والصوفية». ٥٢/١.
- ٤ - «إرشاد ذوي الأفهام، لنزول عيسى عليه السلام». ٦٠/١.
- ٥ - «إرشاد مَنْ كان قصده لا إله إلا الله وحده»^(١). ٦٤/١.
- ٦ - «أرواح الأشباح، في الكلام على الأرواح». ٦٤/١.
- ٧ - «أزهار الفلاة، في آية قصر الصلاة». ٦٦/١.
- ٨ - «إيقاف العارفين، على حكم أوقاف السلاطين». ١٥٩/١.
- ٩ - «البرهان، في تفسير القرآن». لم يتمه. ١٧٩/١.
- ١٠ - «بشرى ذوي الإحسان، لمن»^(٢) يقضي حوائج الإخوان». ١٨٤/١.
- ١١ - «بشرى من استبصر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر». ١٨٤/١.
- ١٢ - «تحقيق المقالة: هل الأفضل في حق النبي الولاية، أو النبوة والرسالة»^(٣). ٢٦٧/١.
- ١٣ - «تسكين الأشواق، بأخبار العشاق». ٢٨٦/١.
- ١٤ - «تسليك المريدين». «النتع الأكمل»: ١٩٢، و«الخلاصة»: ٣٥٩.
- ١٥ - «تنبيه الماهر، على غير ما هو المتبادر؛ من الأحاديث الواردة في الصفات». ٣٢٧/١.

(١) في «النتع الأكمل»: ١٩١: «إرشاد من كان قصده، إعراب لا إله إلا الله وحده».

(٢) في «النتع»: «فيمن».

(٣) في «النتع» و«الخلاصة»: «أو الرسالة».

- ١٦ - «تهذيب الكلام، في حكم أرض مصر والشام». ٣٤٢/١.
- ١٧ - «الحجج البيّنة، في إبطال اليمين مع البيّنة». ٣٩٤/١.
- ١٨ - «دليل الحكّام، في الوصول إلى دار السلام». ٤٧٨/١.
- ١٩ - «ديوان الكرمي» (ديوان شعر). ٥٢٦/١.
- ٢٠ - «رفع التلييس، عمن توقّف فيما كفر به إبليس». ٥٧٨/١.
- ٢١ - «روض العارفين». ٥٨٩/١.
- ٢١ - «رياض الأطهار^(١)، في حكم السماع والأوتار، والغناء والأشعار». ٥٩٩/١.
- ٢٣ - «السّراج المنير، في استعمال الذهب والحرير». «هدية العارفين». ٤٢٧/٢.
- ٢٤ - «سلوك الطريقة، في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة». ٢٥/٢.
- ٢٥ - «شفاء الصدور، في زيارة المشاهد والقبور». ٥٠/٢.
- ٢٦ - «فتح المئان، بتفسير آية الامتنان». ١٧٤/٢.
- ٢٧ - «قرّة عين الودود، بمعرفة المقصور والممدود». ٢٢٥/٢.
- ٢٨ - «قلائد العقيان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾». ٢٣٨/٢.
- ٢٩ - «القول البديع، في علم البديع». ٢٤٧/٢.
- ٣٠ - «الكلمات البيّنات، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾». ٣٧٨/٢.
- ٣١ - «لطائف المعارف». ٤٠٥/٢.

(١) في «خلاصة الأثر» و«إيضاح المكنون»: «مرآة الفكر...».

- ٣٢ - «ما يفعله الأطباء والدّاعون، لدفع شر الطاعون». ٤٤٣/٢.
- ٣٣ - «مسبوك الذهب، في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب»^(١). ٤٧٧/٢.
- ٣٤ - «المسائل اللطيفة، في فسخ الحج والعمرة»^(٢) الشريفة». ٤٢٧/٢.
- ٣٥ - «مقدمة الخائض، في علم الفرائض». ٥٤٣/٢.
- ٣٦ - «نزهة المتفكر». ٦٤١/٢.
- ٣٧ - «نزهة الناظرين، في فضائل الغزاة والمجاهدين». ٦٤٢/٢.
- ٣٨ - «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة». مضمونها: شكوى من عصرته إبراهيم بن محمد الميموني، والخط عليه. ٦١٤/٢.

شعره:

كان المصنّف - رحمه الله - أديباً وشاعراً، وله شعر مشهور، وديوان مسطور.

ومن شعره:

يا سَاحِرَ الطَّرْفِ يا مَنْ مُهَجَّتِي سَحَرَا كم ذا تنامُ وكم أسهرتني سَحَرَا
لو كنتَ تعلمُ ما ألقاهُ منكُ لما أبقيتَ يا مُنيتي قَلْباً إليكَ سَرَى
هَذَا المَحَبُّ لَقَدْ شَاعَتْ صَبَابَتُهُ بالروح والنفس يوماً في الوصالِ سَرَى
عَسَاكَ بالحنفي تسعى على عَجَلٍ بالوَضْلِ للحنبلي يا مَنْ بَدَا قَمَرَا
يا ناظري بالدمعِ جَادَ وَمَا أبقيتَ يا مُقْلَتِي في مُقْلَتِي نَظْرَا
يا مَالِكِي قِصَّتِي جَاءَتْ مَلطَخَةٌ بالدمعِ يا شافِعِي كدَرْتَهَا نَظْرَا

(١) جعلهما في «النعته» كتابين: «مسبوك الذهب في فضل العرب»، و«شرف العلم على شرف النسب».

(٢) في «النعته» و«الخلاصة»: «إلى العمرة».

يَا مَنْ جَفَا وَوَفَا لِلْغَيْرِ مَوْعِدَهُ
 اللَّهُ مَنْصِفُنَا بِالْوَضْلِ مِنْكَ عَلَى
 يَا غَامِراً لِكَيْتِبَ بِالصُّدُودِ كَمَا
 قَلَّ الصَّدُودَ فَكَمْ أَسْقَيْتَ أَنْفُسَنَا
 وَكَمْ جَرَحْتَ فُؤَادِي كَمْ ضَنَى جَسَدِي
 فَالْشُّوقُ أَقْلَقَنِي وَالْوَجْدُ أَخْرَقَنِي
 وَالْهَجْرُ أضعَفَنِي وَالْبُعْدُ أَتْلَفَنِي
 أَشْكُوكَ لِلْمُضْطَفَى زَيْنِ الْوُجُودِ وَمَنْ
 وقوله :

بِرُوحِي مَنْ لِي فِي لِقَاةِ وَلَائِمُ
 عَلَى وَجَنَّتِيهِ وَزَدْتَانِ وَخَالِهِ
 ذَوَائِبُهُ لَيْلٌ وَطَلَعَةُ وَجْهِهِ
 بَدِيحُ التَّشْنِي مُرْسِلٌ فَوْقَ خَدِّهِ
 وَمِنْ عَجَبِ أَنِي حَفِظْتُ وَدَادَهُ
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْوَضْلِ مِنْهُ تَبَايُنُ
 وقوله - رحمه الله تعالى :-

لَيْتَ فِي الدَّهْرِ لَوْ حَظَيْتُ بِيَوْمِ
 خَالِي الْقَلْبِ مِنْ تَبَارِيحِ وَجْدِ
 كَيْ يُرَاحَ الْفُؤَادُ مِنْ طُولِ شَوْقِ
 وقوله :

يُعَاتِبُ مَنْ فِي النَّاسِ يُدْعَى بِعَبْدِهِ
 وَيُشْهَرُ لِي سَيْفًا وَيَمْرُحُ ضَاحِكًا
 فَلِلَّهِ مِنْ ظَنِّي شُرُودٌ وَنَافِرِ
 وَيَقْتُلُ مَنْ بِالْقَتْلِ يَرْضَى بِعَمْدِهِ
 فَيَا لَيْتَ سَيْفَ اللَّحِظِ تَمَّ بِغَمْدِهِ
 يُجَازِي جَمِيلًا قَدْ صَنَعْتُ بِضِدِّهِ

يُبَالِغُ فِي دَمِي وَأَمْدِحُ فَعَلَهُ فَشَكَرًا لِمَنْ مَا جَارَ يَوْمًا بَعْبِدِهِ
وقوله:

إِنَّمَا النَّاسُ بَلَاءٌ وَمِحَنٌ وَهُمُومٌ وَغُمُومٌ وَفِتَنٌ
وَعَنَاءٌ وَضَنَاءٌ قُرْبُهُمْ وَهَلَاكٌ لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْتَمِنٌ
حَسَنُوا ظَاهِرَهُمْ كَيْ يَخْدَعُوا لَيْسَ فِي بَاطِنِهِمْ شَيْءٌ حَسَنٌ
لَيْسَ مَنْ خَالَطَهُمْ فِي رَاحَةٍ ضَاعَ مِنْهُ الدِّينُ وَالْمَالُ وَزَنٌ
فَاخْذَرْنَ عِشْرَتَهُمْ وَاتْرُكْهَا وَاجْتَنِبْهُمْ سَيِّمًا هَذَا الزَّمَنُ
وقوله - وهو مما جاء في صفحة مخطوطة «أقاويل الثقات» -:

يَا مَنْ عَدَا نَاطِرًا فِيمَا جَمَعْتُ وَمَنْ أَضْحَى يُرَدِّدُ فِيمَا قَلْتُهُ النَّظْرَا
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ إِنْ عَايَنْتَ لِي خَطَأً فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ سَتَرَا
وفاته:

كانت وفاة صاحب الترجمة بمصر، في شهر ربيع الأول سنة
ثلاث وثلاثين وألف (١٠٣٣) للهجرة النبوية، على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التسليم.

مصادر ترجمته:

«خلاصة الأثر»: ٣٥٨/٤، و«كشف الظنون»: ١٩٤٨، و«مختصر
طبقات الحنابلة»: ٩٩، و«النعمة الأكمل»: ١٨٩، و«هدية العارفين»:
٤٢٦/٢، و«عنوان المجد»: ٣١/١، و«تاريخ آداب اللغة العربية»:
٢٩٣/٣، و«أعيان دمشق»: ٢٤٤، و«الأعلام»: ٢٠٣/٧، و«معجم
المؤلفين»: ٢١٨/١٢، و«إيضاح المكنون»: ٧/١، ١٨، ٣٤، ...
وغيرها.

BROCKELMANN: G. A. L./G 11 484, S 11 496.

هذا باختصار استعراض سريع لترجمة الشيخ مرعي الكرمي
الحنبلي المقدسي.

هذا الكتاب:

كنت أعرف أن لمرعي الكرمي كتاباً في المَزاح أو المِزاح،
فكلاهما صحيح بضم الميم وكسرها؛ وقد ذكر لي الأخ الفاضل
محمد بن ناصر العَجْمِي حفظه الله تعالى، أنه استحصل على نسخة
مصورة لمجموعة رسائل لمرعي الكرمي منها كتابه في المِزاح،
فقرأت الكتاب، فلفت نظري بادية الأمر أن معظم الأخبار وردت
لدى بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد العَزْزِي المتوفى سنة
٩٨٤هـ = ١٥٧٦م، في كتابه «المُراح في المِزاح».

قرأتُ الكتابين، وأحلت الأخبار المشتركة لبعضها في الكتابين،
فتبين لي أن مرعي الكرمي نقل قسماً لا بأس به من كتاب الغزي
دون الإشارة إليه، علماً أنه أشار إلى غيره من الكتب عند النقل
عنها، والدليل على أنه نقل من الغزي هو كثرة الأخبار المشتركة
بالإضافة إلى نقل مرعي الكرمي لقولٍ للغزي دون التصريح باسمه،
راجع الخبر رقم: ٦٧ من كتاب «غذاء الأرواح» حيث قال عن
الغزي: قال بعضهم، ثم يسوق قول الغزي الذي ورد في كتاب
«المراح» تحت الرقم: ١١٦ من طبعتنا.

أما الكتب الأخرى التي نقل عنها مرعي الكرمي وصرح بها، فهي:

- «الأغاني» لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن
الهيثم المرواني الأموي القرشي الأصفهاني (٣٨٤ - ٣٥٦هـ =
٨٩٧ - ٩٦٧م).

- «التذكرة الحَمْدُونِيَّة» لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمْدُون البغدادي (٤٩٥ - ٥٦٢هـ = ١١٠٢ - ١١٦٧م).

- «خلاصة عقد الدرر» لم أعرف مؤلفه.

ويبدو لي أن الشيخ مرعي الكرمي اعتمد بشكل رئيسي في تأليفه على كتاب بدر الدين الغزي «المراح في المَزاح»، ثم إنه أضاف إليه بعض الأخبار غير المنظمة، حيث إنه ركز في النقل عن كتاب «الأغاني» على أخبار الفرزدق، بل على بعضها، وأغلبها ورد متقارباً لدى أبي الفرج، ولو أراد أن يجمع من أخبار الفرزدق وحده لجمع الكثير الكثير، فما بالك لو حاول ذلك مع مجموع كتاب «الأغاني»!

وبعد ذلك جمع في كتابه بعض الأخبار المتفرقة بين أخبار الحمقى والثقلاء، وهي أخبار فرَّق الأدباء بينها وبين أخبار المازحين.

فلو حاولنا تعريف المَزاح لقلنا: المداعبة والمباسة بلطف، وهدفه إشاعة البسمة والسرور بين الحاضرين للخبر المعاشين له والسامعين، أما أخبار الحمقى والمغفلين والثقلاء فتتشر البسمة بين السامعين دون الذين يعيشون الخبر، وهذا فرق جوهرى بين أخبار المَزاح وأخبار الحمقى والمغفلين والثقلاء والبخلاء... إلخ.

فالمزح نقيض الجِدِّ، نقل مرتضى الزَّبيدي في تعريفه قال: إنه المباسة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية، حتى يخرج الاستهزاء والسخرية. وقال ناقلاً عن الأزهرى: المَزَّح من الرجال: الخارجون عن طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البغضاء. اهـ.

فالمزاح هو رجل خفيف الظل، لطيف المعشر، سليم الصدر،
عطوف الخلق، عديم التكلف.

فأين هذا من الثقلاء والحمقى والمغفلين!
على كلِّ جمع الكتاب أخباراً تدرج تحت أخبار الملح والسمر
والإحماض، يروُّح القارىء بها عن نفسه، ويمتّع جلساءه بسماعها.
ولعل عنوان الكتاب الذي يجمع بين «المحادثة» و«المزاح» بحرف
العطف يوجد العذر لمرعي الكرمي في الإضافات التي ليس لها علاقة
بالمزاح؛ وكذلك قوله في المقدمة: «وبعض حكايات تزيل الهموم، عن
قلب المغموم؛ وتحسن بها المعاشرة، وتلذ بها المسامرة».

هذه الطبعة:

اَعْتَمَدْتُ نَسْخَةَ مَصُوْرَةٍ زَوَّدَنِي بِهَا الْأَخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ
نَاصِرِ الْعَجْمِي حَفَظَهُ اللهُ تَعَالَى، لَا أَعْلَمُ عَنْ أَيِّ أَصْلِ صُوْرَتِ وَلَا
أَيْنَ هُوَ مَحْفُوظٌ أَصْلُهَا.

فَضَبَطْتُ النَّصَّ، وَفَصَّلْتُهُ، وَعَلَّقْتُ عَلَى مَوَاضِعِ الْإِشْكَالِ دُونَ
الْإِثْقَالِ فِي تَخْرِيجِ الْأَخْبَارِ، وَخَرَّجْتُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ بِالْإِدْلَالِ
عَلَيْهَا، وَاهْتَمَمْتُ بِشَكْلِ خَاصٍ بِذِكْرِ إِثْرِ كُلِّ خَبَرٍ وَرَدَ فِي «الْمَرَاحِ
فِي الْمُزَاحِ» لِبَدْرِ الدِّينِ الْغَزِي، رَقْمَ وَرُودِهِ فِي «الْمَرَاحِ».

وَفِي الْخَتَامِ، أَرْجُو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَيْسِرْنَا لِلْخَيْرِ،
وَيَسْتَعْمِلَنَا صَالِحاً، وَيَرْحَمَنَا، وَيَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِكُلِّ مَنْ لَهْ حَقٌّ
عَلَيْنَا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بِسْمِ حَبْرِ الْوَقْتِ الْحَبِيبِ

دمشق في ١٧/٧/١٩٩٦م

[١/٨٢]

/ كتاب غِذاء الأرواح بالمُحَادَثَةِ والمُزَاح

تصنيف العبد الفقير إلى الله تعالى
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي غفر الله له ذنوبه
وستر عيوبه وغفر له ولوالديه والمسلمين آمين

لمؤلفه سامحه الله وعفا عنه:

شَغِفْتُ بِذِي حُسْنِ مَلِيحِ سَمَائِلِ عَلَى حُبِّهِ قَلْبِي أَرَاهُ قَدْ أَقْتَصَرَ
لَطِيفاً وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ ظَرِيفاً يُرَى لَكِنْ فِي عَيْنِهِ حَوَزُ
يُعَرِّضُ لِي بِالْهَجْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيُولِيهِ قَلْبِي بِالتَّجَنِّي إِذَا خَطَرَ
يُعَلِّقُ آمَالِي غُرُوراً وَيَنْثَنِي قَرِيباً بَعِيداً يُشْبِهُ النُّجْمَ وَالْقَمَرَ
تَحَيَّرْتُ فِي أَفْعَالِهِ وَهُوَ نَافِرٌ وَقَدْ خَلْتُ أَنِّي مِنْهُ لَا أَبْلُغُ الْوَطَرَ
عَلَى أَنَّهُ مَبْدَأُ غَرَامِي وَلَوْعَتِي وَمُبْتَدَأُ يَدْرِي وَلَمْ يَدْرِ مَا الْخَبَرَ
شَكُوتُ لَهُ تَكْدِيرَ حَالِي فَقَالَ لِي وَهَلْ تَمَّ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلَا كَدَرِ

[ب/٨٢]

/بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرْعِي بِنُ يُوسُفَ الْحَنْبَلِيِّ

الْمَقْدِسِيِّ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْأَشْبَاحِ، وَمُدَبِّرِ الْأَرْوَاحِ، وَمُقَدِّرِ الْغَمِّ
وَالْأَفْرَاحِ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَمْزُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا
فِي الْمُزَاحِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ وَالْفَلَاحِ.
أَمَّا بَعْدُ؛

فقد أحببتُ أن أضعَ بعضَ لطائفِ في ذِكرِ المُزَاحِ وَبَيَانِ
الْمَحْمُودِ مِنْهُ وَالْمَذْمُومِ، وَبَعْضَ حِكَايَاتِ تَنْزِيلِ الْهُمُومِ عَنْ قَلْبِ
الْمَعْمُومِ؛ وَتَحْسُنُ بِهَا الْمَعَاشِرَةَ، وَتَلدُّ بِهَا الْمَسَامِرَةَ؛ رَاجِئاً دَعْوَةَ أَخِ
صَالِحٍ مِنَ الْإِخْوَانِ، سَائِلاً مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالْعُفْرَانَ؛ وَسَمَّيْتُهُ «غِدَاءَ
الْأَرْوَاحِ بِالْمُحَادَثَةِ وَالْمُزَاحِ».

فَأَقُولُ، وَاللَّهِ الْمَسْئُولُ؛ أَنْ يَغْفِرَ لِي الذَّنْبَ وَالذَّلَالَ، وَيُوفِّقَنِي
فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ:

اعلم أَيَّدَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّفْسَ تَمَلُّ، كَمَا أَنَّ الْبَدْنَ يَكِلُّ؛ وَكَمَا أَنَّ
الْبَدْنَ إِذَا كَلَّ طَلَبَ الرَّاحَةَ، كَذَلِكَ النَّفْسُ إِذَا مَلَّتْ طَلَبَتِ الرَّاحَةَ.
١ - قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: حَادِثُوا هَذِهِ النَّفُوسَ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةٌ
الذُّثُورِ.

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَحْتَمَلُوهَا وَأَجْلُوا الصَّدَى عَنْهَا، وَأَعْدُوهَا قَابِلَةٌ لِدَوَائِعِ
الْخَيْرِ، فَإِنَّهَا إِذَا دَثَرَتْ - أَي: تَغَطَّتْ - وَصَدِيتْ لَمْ يُتَنَفَّعْ بِهَا.
٢ - وَقِيلَ لَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: أَتَمَلُّ الْحَدِيثَ؟ قَالَ: إِنَّمَا نَمَلُّ
الْعَتِيقَ.

وَالْحَدِيثُ مَعْشُوقُ الْحَسَنِ بِمَعُونَةِ الْعَقْلِ، وَلِهَذَا يُولَعُ بِهِ حَتَّى
النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ.

٣ - وَقَالَ الْإِمَامُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ فِي الْمُحَادَثَةِ تَلْقِيحًا
لِلْعُقُولِ، وَتَرْوِيحًا لِلْقَلْبِ، وَتَسْرِيحًا لِلْهَمِّ، وَتَنْقِيحًا لِلأَدَبِ.

٤ - وَقَالَ/ أَبُو سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ: سَمِعْتُ ابْنَ السَّرَّاجِ يَقُولُ:
دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ الرُّومِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قَضَى فِيهِ، فَأَنْشَدَنَا:

وَلَقَدْ سَأَمْتُ مَآرِبِي فَكَانَ أَطْيَبُهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثُ فَإِنَّهُ مِثْلُ أَسْمِهِ أَبْدَأُ حَدِيثُ
لَا سِيَّامًا إِذَا كَانَتِ الْمُحَادَثَةُ وَالْمَمَازِحَةُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ أَهْلِ
الْصَّفَاءِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ رَوْحُ الرُّوحِ وَغِذَاءُ النَّفْسِ.

٥ - قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِيَعْضُ جُلَسَائِهِ: قَدْ

قَضَيْتُ الْوَطَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ مَحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الزُّهْرِ
عَلَى التَّلَالِ الْعُفْرِ.

٦ - وقال سُليمان بن عبد الملك: قَدْ رَكِبْنَا الْفَارَةَ، وَتَبَطَّنَا
الْحَرِيرَ، وَلَبِسْنَا اللَّيْنَ، وَأَكَلْنَا الطَّيِّبَ؛ وَهَا أَنَا الْيَوْمَ أَحْوجُ مِنِّي إِلَى
جَلِيسٍ يَضَعُ عَنِّي مَوْوَنَةَ التَّحْفُظِ، وَيَحْدِثُنِي بِمَا لَا يَمِجُّهُ السَّمْعُ،
وَيَطْرُبُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ.

إذا تَقَرَّرَ هذا، فَأَعْلَمَ أَيَّدَكَ اللَّهُ، أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْمَرْحِ الْخَالِي
عَنْ سَفْسَافِ الْأُمُورِ وَعَنْ مَخَالَطَةِ السَّفَلَةِ وَمَزَاحِمَتِهِمْ، بَلْ بَيْنَ
الْإِخْوَانِ أَهْلِ الصَّفَاءِ بِمَا لَا أَدَى فِيهِ وَلَا ضَرَرَ، وَلَا غِيْبَةَ وَلَا شَيْنَ،
فِي عَرْضِ أَوْ دِينِ؛ بَلْ رَبَّمَا لَوْ قِيلَ: يُنْدَبُ، لَمْ يَبْعُدْ؛ إِذَا كَانَ
قَاصِدًا بِهِ حُسْنَ الْعِشْرَةِ وَالتَّوَاضُعِ لِلْإِخْوَانِ، وَالتَّابَسَاتِ مَعَهُمْ، وَرَفَعَ
الْحِشْمَةَ بَيْنَهُمْ؛ مِنْ غَيْرِ اسْتِهْزَاءٍ أَوْ إِخْلَالٍ بِمَرُوءَةٍ أَوْ اسْتِنْقَاصِ بِأَحَدٍ
مِنْهُمْ.

٧ - وبالجملة، فَإِنَّ الْمَرْحَ فِي مَقَامٍ يَقْتَضِيهِ، لَا مَلَامَ فِيهِ؛ بَلْ
قِيلَ لُسْفِيَانِ: الْمَزَاحُ هُجَّةٌ؟ فَقَالَ: بَلْ سُنَّةٌ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ: «إِنِّي لَأَمْرُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ» [مجمع الزوائد ١٧/٩،
«تاريخ بغداد» ٣/٣٧٨، «الأنوار» للبيهقي، رقم: ٣١١ و٣١٢،
وراجع «المراح» رقم: ٢٦ و٢٤].

فَالْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بِمَرْحِهِ إِحْدَى حَالَتَيْنِ: / إِمَّا إِيْنَسَ الْمَصَاحِيْبِ، [٨٣/ب]
[أ] وَالتَّوَدُّدِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ.

٨ - قال سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِأَبْنِهِ: أَقْتَصِدْ فِي مَرْحِكَ، فَإِنَّ

الْإِفْرَاطَ فِيهِ يُذْهَبُ الْبَهَاءُ، وَيُجْرَى السُّفْهَاءُ؛ وَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ يَفْضُ
عَنْكَ الْمُؤَانِسِينَ، وَيُوحِشُ مِنْكَ الْمُصَاحِبِينَ [راجع «المراح» رقم:
. [١٧].

وَمَا أَنْ يُزِيلَ بِالْمُزَاحِ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ سَامٍ أَوْ حَدَثَ بِهِ مِنْ
هَمٍّ أَوْ غَمٍّ.

٩ - وَقِيلَ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: إِنَّكَ تُمَازِحُ النَّاسَ! فَقَالَ: النَّاسُ
فِي سَجْنِ مَا لَمْ يَتَمَازِحُوا.

١٠ - وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ فِي
مَسَائِلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، يَقُولُ: خُذُوا فِي الشُّعْرِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ.

١١ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْصُ
عَلَيْنَا حَتَّى يُبَيِّنَنَا، وَرُبَّمَا لَمْ يَقُمْ حَتَّى يُضْحِكَنَا.

١٢ - أَنشَدَ أَبُو النَّوَّاسِ:

أَرَوْحُ الْقَلْبَ بِبَغْضِ الْهَزْلِ تَجَاهِلًا مِنِّي بِغَيْرِ جَهْلِ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْحُ أَخْيَانًا جِلَاءَ الْعَقْلِ
[راجع «المراح» رقم: ١٩].

١٣ - وَأَنشَدَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي:

إِذْ طَبَعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً يَجْمُ وَعَلَّلَهُ بِشْنِيءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَتْهُ الْمَزْحُ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ
[راجع «المراح» رقم: ٢٠].

١٤ - وَفِي الْحَدِيثِ: «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ» [كنز

العمال» رقم: ٥٣٥٤، راجع «المراح» رقم: ٢٨].

١٥ - وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ [«كنز العمال» رقم: ١٨٤٠٠، وراجع «المراح» رقم: ٢٧].

١٦ - وَقَدْ مَدَحَ الشُّعْرَاءُ اللَّعِبَ فِي مَوْضِعِهِ كَمَا مَدَحُوا الْجِدَّ فِي مَوْضِعِهِ، وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ:
الْجِدُّ شَيْمَتُهُ^(١) وَفِيهِ فَكَاهَةٌ طَوْرًا وَلَا جِدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ
[راجع «المراح» رقم: ٢٢].

١٧ - وَعَلَى هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ كَانَ مَزْحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأئِمَّةِ، فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ/ أَنَّهُ قَالَ:

[١/٨٤]

«إِنِّي لَأَمْزُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا حَقًّا»
[«مجمع الزوائد» ١٧/٩، «تاريخ بغداد» ٣/٣٧٨، «الأنوار» للبغوي
رقم: ٣١١ و٣١٢، «مسند أحمد» ٢/٣٤٠ و٣٦٠، الترمذي رقم:
١٩٩٠، وراجع «المراح» رقم: ٢٤ و٢٥ و٢٦].

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا! قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» [«مسند أحمد» ٢/٣٤٠ و٣٦٠؛ الترمذي، رقم: ١٩٩٠؛ راجع «المراح» رقم: ٢٥].

١٩ - وَمِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا ذَكَرَ الْأئِمَّةُ أَنَّهُ كَانَ يَمَازُحُ أَصْحَابَهُ وَيَخَالِطُهُمْ وَيَحَادِثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صَبِيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ، وَلَا يَقُولُ فِي مَزْحِهِ إِلَّا الْحَقَّ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «شَيْمَةٌ».

٢٠ - جاءتُه امرأة، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ زَوْجِي مَرِيضٌ، وَهُوَ يَدْعُوكَ؛ فَقَالَ: «لَعَلَّ زَوْجَكَ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ؟!» فَرَجَعَتْ الْمَرْأَةُ وَفَتَحَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا لِكَ؟! فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ فِي عَيْنِكَ بَيَاضاً! فَقَالَ: وَهَلْ أَحَدٌ إِلَّا وَفِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ؟! [قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: رواه الزبير بن بكار في: «الفكاهة والمزاح» وابن أبي الدنيا مع اختلاف. اهـ. راجع «المزاح» رقم: ٣١].

٢١ - وَقَالَتْ لَهُ أُخْرَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُذِعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ! الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ» قَوْلَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ ﷺ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ﴿٢٥﴾ لَجَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ ﴿٥٦ سورة الواقعة/ الآيات: ٣٥ - ٣٧﴾. [«الشمائل» للترمذي، رقم: ٢٤١، «الأنوار» للبخاري، رقم: ٣٢٠؛ وراجع «المزاح» رقم: ٢٩].

٢٢ - وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحْمِلْنِي عَلَى بَعِيرٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْمِلُوهَا عَلَى ابْنِ الْبَعِيرِ» فَقَالَتْ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ مَا يَحْمِلُنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا ابْنُ بَعِيرٍ؟» فَكَانَ يَمْزُحُ مَعَهَا. [راجع رقم: ٢٣].

٢٣ - وعن أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ». فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا الشُّوقَ؟!» [أبو داود، رقم: ٤٩٩٨؛ الترمذي، رقم: ١٩٩١؛ وراجع «المزاح» رقم: ٣٢ و٣٣].

٢٤ - وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / يَمْزُحُونَ حَتَّى [٨٤/ب]

بِحَضْرَتِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأئِمَّةِ، كَمَا سَتَسْمَعُ فِيمَا سَيَأْتِي.

٢٥ - كَانَ نُعَيْمَانُ الْأَنْصَارِيُّ رَجُلًا ضَاحِكًا مَزَاحًا مَلِيحًا، وَكَانَ

مَحْرَمَةٌ بِنُ نَوْفَلِ الزُّهْرِيِّ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ أَعْمَى، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِئَةَ وَخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَقَامَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ يَرِيدُ أَنْ يَبُولَ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَأَتَاهُ نُعَيْمَانُ، فَتَنَحَّى بِهِ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَجْلِسْ هَاهُنَا، فَأَجْلَسَهُ يَبُولُ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِي إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالُوا: نُعَيْمَانُ. قَالَ: [فَعَلَّ] اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ، أَمَا إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ [أَنْ] أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هَذِهِ ضَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغْتَ. فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى نَسِيَ ذَلِكَ مَحْرَمَةً، ثُمَّ أَتَاهُ نُعَيْمَانُ يَوْمًا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّى لَا يَلْتَفِتُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! أَيْنَ هُوَ؟ دُلَّنِي عَلَيْهِ؛ فَأَتَى بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ: دُونَكَ، هَذَا هُوَ؛ فَجَمَعَ مَحْرَمَةٌ يَدِيهِ بِعَصَاهُ، فَضْرَبَ عُثْمَانَ، فَشَجَّهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا ضْرَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ! فَاجْتَمَعَ بَنُو زُهْرَةَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعُوا نُعَيْمَانَ، لَعَنَ اللَّهُ نُعَيْمَانَ [وراجع «المراح» رقم: ٦٥].

٢٦ - وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ عُثْمَانَ، قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَيَّ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِنُعَيْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ: لَوْ عَقَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا، فَإِنَّا قَدْ قَرِمْنَا إِلَى اللَّحْمِ، وَعَغَرِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَعَقَرَهَا نُعَيْمَانُ، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ،

[١/٨٥] فرأى راحلته، فصاح: واعقرأه يا مُحَمَّد! فخرج رسول الله ﷺ، فقال: «من فعل هذا؟» فقيل له: نعيمان، فاتبعه يسأل عنه حتى وجدته في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وقد حفرت بها خنادق، وعليها جريد؛ فدخل نعيمان في بعضها، فمر رسول الله ﷺ يسأل عنه، فأشار إليه رجل ورفع صوته: ما رأيته يا رسول الله! وأشار بأصبعه حيث هو، قال: فأخرجه رسول الله ﷺ وقد سقط على وجهه السعف، وتغير وجهه، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين ذلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني؛ قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح وجهه ويضحك؛ قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ للأعرابي [راجع «المراح» رقم: ٦٤].

٢٧ - وكان نعيمان إذا رأى شيئاً نفيساً يشتريه، ثم يجيء به إلى رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله! هذا أهديته لك؛ فإذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بئمنه جاء به إلى النبي ﷺ فيقول: يا رسول الله! أعط هذا ثمن متاعه؛ فيقول رسول الله ﷺ: «ألم تهد لي؟» فيقول: يا رسول الله! والله لم يكن عندي ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله؛ فيضحك رسول الله ﷺ ويأمر لصاحبه بئمنه. [فتح الباري] ٧٧/١٢؛ وراجع «المراح» رقم: ٦٧].

٢٨ - وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت: خرج أبو بكر الصديق قبل وفاة رسول الله ﷺ بعام في تجارة إلى بصرى، ومعه نعيمان بن عمرو الأنصاري وسليط بن حرملة، وهما ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وكان سليط بن حرملة على الزاد، وكان

نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مَرَّاحًا، فَقَالَ/ لِسَلِيْطٍ: أَطْعِمْنِي! فَقَالَ: لَا أَطْعِمُكَ [ب/٨٥] حَتَّى يَأْتِي أَبُو بَكْرٍ؛ فَقَالَ نُعَيْمَانُ لِسَلِيْطٍ: لَا غِيْظَتَكَ؛ فَمَرُّوا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ نُعَيْمَانُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ كَثِيْرٌ، وَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ لَسْتُ بِعَبْدِهِ، أَنَا ابْنُ عَمِّهِ؛ فَإِنْ كَانَ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذَا تَرَكَتُمُوهُ فَلَا تَشْتَرُوهُ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي؛ قَالُوا: لَا بَلْ نَشْتَرِي، وَلَا نَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ. فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلَائِصٍ (١) ثُمَّ جَاؤُوهُ لِيَأْخُذُوهُ، فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ، فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عَمَامَةً، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَتَهَزَّأُ، وَلَسْتُ بِعَبْدِهِ، فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا خَبْرَكَ؛ وَلَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ، فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَزْحٌ، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْقَلَائِصَ، وَأَخَذَ سَلِيْطًا مِنْهُمْ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَضَحِكَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا كَامِلًا (٢). [راجع «المراح» رقم: ٧٠].

٢٩ - وَشَكَا عُنَيْتَهُ بِنُ حُصَيْنٍ إِلَى نُعَيْمَانَ صُعُوبَةَ الصِّيَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صُمِ اللَّيْلَ؛ فَرُوي أَنَّهُ دَخَلَ عُنَيْتَهُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ يُفْطِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: أَلْعِشَاءَ، فَقَالَ: أَنَا صَائِمٌ، قَالَ عُثْمَانُ: أَتَصُومُ

(١) القلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية، قال الرازي: وهي بمنزلة الجارية من النساء.

(٢) قال أحمد عبيد رحمه الله: قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: رواه أحمد من طريق عبد الله بن وهب بن زُمعة، وأخرجه أبو داود الطيالسي والرويانى، وقد أخرج ابن ماجه فقلبه، جعل المازح سُويْطَ والمبتاعُ نعيمان، وروى الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة» هذه القصة من طريق أخرى، إلا أَنَّهُ سَمَّاهُ سَلِيْطَ بن حَزْمَلَةَ، وَأَطْلَقَهُ تَصْحِيفًا، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ. اهـ. قلت، والقائل أحمد عبيد: وأكثر ما تقدّم من أخبار نعيمان المذكور في «الإصابة» و«الاستيعاب» و«أسد الغابة» من رواية الزبير بن بكار. اهـ.

بِاللَّيْلِ!؟ فَقَالَ: هُوَ أَخَفُّ عَلَيَّ؛ فَضَحِكَ عُثْمَانُ وَقَالَ: هَذِهِ فِعْلَاتُ نُعَيْمَانَ [راجع «المراح» رقم: ٦٩].

٣٠ - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَبَادَحُونَ بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرَّجَالُ^(١) [راجع «الأدب المفرد»؛ راجع «المراح» رقم: ٥٤].

٣١ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ نَائِلٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ عُثْمَانَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ، فَكُنْتُ وَأَبْنُ عَبَّاسَ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ فِي شُبَّانٍ مَعَنَا، فَكُنَّا نَتَرَامَى بِالْحَنْظَلِ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَنَا: لَا تَنْفَرُوا عَلَيْنَا رِكَابَنَا [راجع «المراح» رقم: ٦٠].

[١/٨٦] ٣٢ - وَسُئِلَ النَّخَعِيُّ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ / رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ! وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي [راجع «المراح» رقم: ٥٥].

٣٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: أَتَى الضَّحَّاكَ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَهُ؛ ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي أَمْرَاتَانِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ، أَفَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَاهُمَا فَتَتَزَوَّجَهَا؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ تَسْمَعُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ، فَقَالَتْ: أَهِيَ أَحْسَنُ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَلَى أَنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَكْرَمُ؛ وَكَانَ أَمْرًا دَمِيمًا قَبِيحًا، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ إِيَّاهُ [راجع «المراح» رقم: ٩٣].

(١) في «القاموس» مادة (بدح): كان الصحابة يتمازحون حتى يتبادحون بالبِطِّيخِ

[المراد بقشره]، فإذا خَزَبَهُمْ أَمْرٌ كَانُوا هُمُ الرَّجَالُ أَصْحَابُ الْأَمْرِ. اهـ.

٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ [الْمَدِينَةَ] عَرَّسَ بِصَفِيَّةَ، فَأَخْبَرَنِي. قَالَتْ: فَتَنَكَّرْتُ وَتَنَقَّبْتُ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ عَيْنِي، فَعَرَفَنِي، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَأَنْقَلَبْتُ رَاجِعَةً، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ، فَأَذْرَكَنِي، فَأَخْتَضَّنِي، فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتِ؟» قُلْتُ: يَهُودِيَّةٌ بَيْنَ يَهُودِيَّاتٍ [«طبقات ابن سعد» ٩٠/٨؛ راجع «المراح» رقم: ٤٣].

٣٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ؛ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكِلَابِ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةٌ [مسلم، رقم: ٢٧٠/٥١٢، راجع «المراح» رقم: ٤٤].

٣٦ - وَذَكَرَ الْمَرْزُبَانِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمٌ مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى سَرِيرٍ، فَقَامَ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَائِمَةً، فَجَاءَ إِلَى قَرْنٍ مِنْ قُرُونِهَا، فَرَبَطَهُ بِجَانِبِ السَّرِيرِ، ثُمَّ نَادَاهَا مِنْ نَاحِيَةٍ، فَاسْتَيْقَظَتْ فَرِزَعَةً، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَرْنُ: الْخِصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ. [٨٦/ب]

٣٧ - وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَائِكِ، قَالَ: خَرَجَتِ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي لِحْيَانَ يُقَالُ لَهَا: حَبِيبَةٌ، تُرِيدُ السُّوقَ ذِي الْمَجَامِعِ، مَعَهَا نَحْيَانٍ مِنْ سَمْنٍ؛ فَلَقِيَهَا حَوَاتٌ بِنُ جُبَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ؛ فَبَايَعَهَا، فَوَضَعَتْ لَهُ سَمْنَهَا، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا، فَفَتَحَ فَاهُ، فَلَعَقَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاولَهَا إِيَّاهُ مَفْتُوحًا، فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا، وَأَخَذَ الْآخَرَ، فَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَعْطَاهُ لَهَا مَفْتُوحًا، فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا الْآخَرَى، ثُمَّ أَخَذَ بِرِجْلَيْهَا حَتَّى

فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، فَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ التَّحْيِينِ؛
وَيُقَالُ: أَظْلَمُ مِنْ حَوَاتٍ [راجع «المراح» رقم: ٤٨].

٣٨ - قَالَ ابْنُ الْحَائِكِ: فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
لِحَوَاتٍ: «مَا فَعَلَ الْجَمَلُ مِنْ شَرَادِهِ؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا
رَابِنِي مُنْذُ أَسَلَمْتُ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَرَدَ مُنْذُ أَسَلَمْتُ [راجع
«المراح» رقم: ٤٩].

٣٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي
بَيْتِ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ بِقِضْعَةٍ، فَدَفَعَتْهَا عَائِشَةُ، فَأَلْقَتْهَا
وَكَسَرَتْهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَضُمُّ الطَّعَامَ وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ»،
فَلَمَّا جَاءَتْ قِضْعَةُ عَائِشَةَ بَعَثَ بِهَا إِلَى صَاحِبَةِ الْقِضْعَةِ الَّتِي كَسَرَتْهَا،
وَأَعْطَى عَائِشَةَ الْقِضْعَةَ الْمَكْسُورَةَ. [البخاري، رقم: ٥٢٢٥؛ أبو
داود، رقم: ٣٥٦٧؛ الترمذي، رقم: ١٣٥٩؛ ابن ماجه، رقم:
٢٣٣٤؛ راجع «المراح» رقم: ٤١].

٤٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوْدَةٌ، فَصَنَعْتُ خَزِيرًا^(١)، فَجِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ:
كُلِي! فَقَالَتْ: لَا أَحِبُّهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَأَلْطِخُ وَجْهَكَ. فَقَالَتْ:
مَا أَنَا بِبَاغِيَّةٍ؛ فَأَخَذْتُ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئًا، فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَخَفَضَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْبَتَيْهِ
لِتَسْتَقِيدَ مِنِّي، فَتَنَاوَلَتْ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئًا فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي، وَجَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / يَضْحَكُ [راجع «المراح» رقم: ٤٢].

(١) الخزير والخزيرة، هو: لحم مقطع مطبوخ دُرُّ عليه بعد نُضِجِهِ نُخَالَةً.

٤١ - وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا عَلَى صُهِيبٍ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ وَيَأْكُلُ تَمْرًا، فَقَالَ: «أَيَا صُهِيبُ! تَأْكُلُ التَّمْرَ عَلَى عِلَّةِ عَيْنَيْكَ؟!» فَقَالَ: «إِنَّمَا أَكُلُ مِنَ الشَّقِّ الصَّحِيحِ؛ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ [ابن ماجه، رقم: ٢٣٤٤٣؛ «مستدرک الحاکم» ٤/ ٤١١؛ وأخرجه البزار؛ راجع «المراح» رقم: ٥٢]. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِزَادَةَ الْمُرَاحِ.

٤٢ - وَعَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: مَضَيْتُ مَعَ صَاحِبِ لِي نَزُورَ سَلْمَانَ، فَقَدَّمْ إِلَيْنَا خُبْزَ شَعِيرٍ وَمِلْحًا جَرِيشًا، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمِلْحِ صَعْتَرٌ كَانَ أَطْيَبَ؛ يَعْنِي: فَأَخْضَرُهُ لَنَا، فَلَمَّا أَكَلْنَا، قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رُزِقْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرْتِي مَرْهُونَةً. [راجع «المراح» رقم: ٨٠].

٤٣ - وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَتَى بِرَجُلٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّهُ أَحْتَلَمَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: أَقِمَّهُ فِي الشَّمْسِ وَاضْرِبْ ظِلَّهُ الْحَدَّ [راجع «المراح» رقم: ٧٧].

٤٤ - وَأَهْدَى الْمَجُوسُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَالْوَدْجَانُ^(١)، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُ: الْيَوْمُ الْمَهْرَجَانُ^(٢). فَقَالَ: مَهْرَجُونَا كُلُّ يَوْمٍ هَكَذَا [راجع «المراح» رقم: ٧٣ و ٧٤].

(١) الفالودج: هو اللفظ العربي للفظ الفارسي بالوده، أي: المصفي، وفي عامية دمشق يقال له: البالوطة، أو البالوزة وهو حليب مطبوخ يسكب مع عصير البرتقال المصفي والمطبوخ أو الدبس المصفي المطبوخ على شكل طبقات متتابعة.

(٢) المهرجان: هو اللفظ العربي للفظ الفارسي ومهركان؛ وهو في الأصل يوم عيد =

٤٦ - وَأَقَرَّ رَجُلٌ عِنْدَ الْقَاضِي شُرَيْحٍ بِشَيْءٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْكَرَ،
فَقَالَ شُرَيْحٌ: قَدْ شَهِدَ عَلَيْكَ ابْنُ أُخْتِ خَالَتِكَ [راجع «المراح» رقم:
١٢٠].

٤٧ - وَمَرَّ شُرَيْحٌ بِمَجْلِسٍ بِهَمْدَانَ، فَسَلَّمَ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ وَقَامُوا
وَرَحَّبُوا بِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ! إِنِّي لِأَعْرِفُ أَهْلَ بَيْتِ مِنْكُمْ لَا
يَحِلُّ لَهُمُ الْكَذِبُ. فَقَالُوا: مَنْ هُمْ يَا أَبَا أُمَيَّةَ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي
يُخْبِرُكُمْ؛ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَتَبِعُوهُ مِيلاً أَوْ قَرِيباً مِنْهُ يَقُولُونَ لَهُ: مَنْ
هُمْ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَا أُخْبِرُكُمْ؛ فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ يَتَلَهَّفُونَ وَيَقُولُونَ: لَيْتَهُ
أُخْبَرَنَا بِهِمْ. [راجع «المراح» رقم: ١٢١].

٤٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَقْتَتَلَ غِلْمَانٌ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ / وَغِلْمَانٌ عَائِشَةَ، فَأُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِذَلِكَ،
فَخَرَجَتْ فِي هَوْدَجٍ لَهَا عَلَى بَغْلَةٍ، فَلَقِيَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَهَا:
يَا أُمِّي! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: بَلَّغْنِي أَنَّ غِلْمَانِي
وَغِلْمَانَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَقْتَتَلُوا، فَرَكِبْتُ لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يُعْتَقُ مَا
أَمْلِكُ إِنْ لَمْ تَرْجِعِي؛ فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: مَا أَنْقَضَنِي
عَنَّا يَوْمَ الْجَمَلِ حَتَّى تُرِيدِينَ أَنْ تَأْتِينَا بِيَوْمِ الْبَغْلَةِ؟ [راجع «المراح»
رقم: ٨٨].

٤٩ - وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ
قَالَ: قُلْتُ لِامْرَأَتِي: أَنَا وَأَنْتِ عَلَى قِضَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. قَالَتْ:

= الاحتفال بقدم الربيع الواقع يوم ٢١ آذار/ مارس الذي يقال له أيضاً: نيروز؛
أي: اليوم الجديد، إذ هو أول يوم من السنة وبدايتها؛ ثم استعمل علماً على
كلِّ عيد. ويخصص أحياناً بالإضافة لعيد الربيع بعيد العنصرة.

وَمَا قَضَاءُ عُمَرَ؟ قُلْتُ: قَضَى إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ أَمْرَاتَهُ عِنْدَ كُلِّ طَهْرٍ
مَرَّةً فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا. فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ رَدَّ قَضَاءَ عُمَرَ هَذَا [راجع
«المراح» رقم: ١٠١].

٥٠ - وَسَأَلَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى اللِّحْيَةِ، فَقَالَ:
خَلَّلَهَا بِأَصَابِعِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا تَبْلُغَهَا. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنْ خِفْتَ
فَأَنْقَعَهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ [راجع «المراح» رقم: ١٠٦].

٥١ - وَسَأَلَهُ آخَرُ: هَلْ يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَحُكَّ بَدَنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: مِقْدَارَ كَمْ؟ قَالَ: حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ [راجع «المراح» رقم: ١٠٧].

٥٢ - وَسُئِلَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: نَحْنُ نَرْضَى مِنْهُ
بِالْكَفَافِ [راجع «المراح» رقم: ١٠٩].

٥٣ - وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَسْمُ أَمْرَأَةٍ إِبْلِيسَ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نِكَاحُ
مَا شَهِدْتَاهُ [راجع «المراح» رقم: ١١٧].

٥٤ - وَسُئِلَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْكَنِيسَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ،
وَيَجُوزُ أَنْ يُحْرَأَ فِيهَا.

٥٥ - وَقَالَ: مَنْ فَاتَتْهُ رَكْعَةُ الْفَجْرِ فَلْيَلْعَنِ الثَّقَلَاءَ.

٥٦ - وَكَانَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا رَأَى مَنْ يَسْتَتِئِقُلُهُ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا
أَكْثِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [٤٤ سورة الدخان/ الآية:
١١٢].

٥٧ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: إِذَا ثَقُلَ عَلَيْكَ الْجَلِيسُ فَاصْبِرْ، فَإِنَّهَا
رَبْطَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا... وَمَلَكَ بِحَدِيثِهِ، فَجَاهِدْ بِقِيَامِهِ عَنْكَ
أَوْ قِيَامِكَ عَنْهُ.

٥٨ - وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ/ إِذَا أُسْتَقْلَهُ: اَللَّهُمَّ

لَا تَجْعَلْنَا ثُقَلَاءَ.

٥٩ - وَحَجَّ الْأَعْمَشُ فَلَمَّا أَحْرَمَ لِحَاةَ الْجَمَّالِ فِي شَيْءٍ، فَرَفَعَ

عُكَازَهُ، فَسَجَّهَ بِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ شَجَّ الْجَمَّالِ [راجع «المراح» رقم: ١١٣].

٦٠ - وَقَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ: رَأَيْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ فِرْوَةَ مَقْلُوبَةً،

صُوفُهَا إِلَى خَارِجٍ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ، فَمَرَرْنَا عَلَى كَلْبٍ، فَتَنَحَّحَى الْأَعْمَشُ، وَقَالَ: لَا يَحْسُبْنَا شَاءَ [راجع «المراح» رقم: ١١٤].

٦١ - وَسُئِلَ الْأَعْمَشُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْحَائِكِ، فَقَالَ: لَا

بَأْسَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ. قِيلَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي شَهَادَتِهِ؟ فَقَالَ: تُقْبَلُ مَعَ شَاهِدِي عَدْلٍ.

٦٢ - وَقِيلَ لِلْأَعْمَشِ: مَا عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ ذَهَابِ بَصْرِكَ؟ قَالَ:

أَلَا أَرَى بِهِ ثَقِيلاً.

٦٣ - وَكَانَ إِذَا رَأَى ثَقِيلاً شَرِبَ الْمَاءَ وَقَالَ: اَلْتَّظَرُّ إِلَى وَجْهِ

الْثَّقِيلِ حُمَى نَافِضٍ، وَالْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ.

٦٤ - وَيُحْكِي أَنَّ رَجُلًا ثَقِيلاً كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ

إِنِّي لَأُبْغِضُ شِقْمِي الَّذِي يَلِينُ إِذَا جَلَسَ إِلَيَّ.

٦٥ - وَوَقَعَ بَيْنَ الْأَعْمَشِ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ وَخَشَتْهُ، فَسَأَلَ بَعْضَ

أَصْحَابِهِ - وَيُقَالُ أَبُو حَنِيفَةَ - أَنْ يُضْلِحَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: هَذَا سَيِّدُنَا

وَشَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، فَلَا يُزْهَدَنَّكَ فِيهِ عَمَشُ عَيْنَيْهِ، وَحُمُوشَةُ سَاقِيهِ،

وَصَعْفُ رُكْبَتَيْهِ، وَقَرْلُ رِجْلَيْهِ؛ وَجَعَلَ يَصِفُ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: قُمْ

عَنَّا قَبَّحَكَ اللَّهُ، فَقَدْ ذَكَرْتَ لَهَا مِنْ عُيُوبِي مَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ [راجع «المراح» رقم: ١١٥].

٦٦ - وَقَالَ الرَّبِيعُ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ رَجِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْتُ لَهُ: قَوِّىَ اللَّهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: لَوْ قَوِّىَ ضَعْفِي قَتَلَنِي. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ تَشْتُمْنِي لَمْ تَرُدْ إِلَّا الْخَيْرَ [راجع «المراح» رقم: ١١٦].

٦٧ - قَالَ بَعْضُهُمْ^(١): وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي». وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ مُبَاسَطَةَ الرَّبِيعِ، وَإِنْ كَانَ دُعَاؤُهُ/ صَحِيحًا [راجع «المراح» رقم: ١١٦].

[٨٨/ب]

٦٨ - وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ رَجِمَهُ اللَّهُ يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ رَجُلٌ فَيُطِيلُ الصَّمْتَ، فَقَالَ لَهُ: أَلَا تَتَكَلَّمُ! فَقَالَ: مَتَى يُفْطِرُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ فَضَحِكَ أَبُو يُوسُفَ، وَقَالَ: أَصَبْتَ فِي صَمَّتِكَ وَأَخْطَأْتُ أَنَا فِي اسْتِدْعَاءِ نُطْقِكَ.

(١) وهو بدر الدين الغزي في كتابه «المُراح في المُزاح».. وهذا النص دليل على أن الشيخ مرعي الحنبلي نقل عن كتاب الغزّي.

فصل

[في]

[نفع المزاح أحياناً في مقام الشدائد]

٦٩ - وَقَدْ يَنْفَعُ الْمَزْحُ فِي مَقَامِ الشَّدَائِدِ، حُكِي عَن بَعْضِ الْقُرَاءِ، قَالَ: قَرَأَ الْحَجَّاجُ فِي سُورَةِ هُودٍ، فَلَمَّ يَدْرٍ أَيْقُولُ ﴿عَمَلٌ عَيْدٌ صَالِحٌ﴾ [١١ سورة هود/ الآية: ٤٦] أَمْ عَمَلٍ، فَقَالَ: أءَتُونِي بِقَارِيءٍ! فَاتُوا بِي وَقَدْ قَامَ مَجْلِسُهُ، فَحَبِسْتُ وَنَسِيَنِي حَتَّى عَرَضَ السَّجْنَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَيَّ، قَالَ: فِيْمَ حُبِسْتَ؟ قُلْتُ: فِي ابْنِ نُوحٍ! فَضَحِكَ وَأَطْلَقَنِي.

٧٠ - وَحُكِي أَنَّ بَعْضَهُمْ أَهْدَى لِلْحَجَّاجِ تِينًا قَبْلَ أَوَانِهِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْجَائِزَةَ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ دَارِ الْحَجَّاجِ، وَإِذَا بِالشَّرْطِيِّ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ اللُّصُوصِ، وَقَدْ هَرَبَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، فَأَخَذَ الشَّرْطِيُّ صَاحِبَ التِّينِ عَوْضَهُ، وَقَرَنَهُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا عَرَضَهُمْ عَلَى الْحَجَّاجِ أَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ، فَلَمَّا قَدَّمَ صَاحِبُ التِّينِ صَاحَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! لَسْتُ مِنْهُمْ؛ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، كَادَ الْمَلْعُونُ يَهْلِكُ ظُلْمًا. ثُمَّ قَالَ: مَا تُرِيدُ مِنَ الْجَائِزَةِ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أُرِيدُ فَاسًا. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَقْطَعُ بِهَا جَذَرَ شَجَرَةِ التِّينِ الَّتِي عَرَفْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَارَهُ جَائِزَةً سَيِّئَةً.

٧١ - وَحِكْيَ أَنَّ الْبُهْلُولَ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ عَلِيَّانِ الْمَجْنُونِ، فَكَلَّمَهُمَا الرَّشِيدُ، فَأَغْلَظَا عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ، فَأَمَرَ بِالنَّطْعِ وَالسِّيفِ، فَقَالَ عَلِيَّانِ: كُنَّا مَجْنُونَيْنِ، فَصِرْنَا ثَلَاثَةً! فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَعَفَا عَنْهُمَا.

٧٢ - / وَحِكْيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا رَاوَدَ أَمْرَأَةً عَنْ نَفْسِهَا، فَأَنَعَمَتْ لَهُ [١/٨٩] بِالْوِصَالِ، فَلَمَّا قَعَدَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا قَامَ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا هَذَا! مَا الَّذِي أَعْتَرَاكَ وَقَدْ بَلَغْتَ مُنَاكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا يَبِيعُ جَنَّةَ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَضْبَعَيْنِ بَيْنَ فَخْذَيْكَ لِقَلِيلِ الْبَصْرِ وَالْمَعْرِفَةِ.

٧٣ - وَقِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ: هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْعَاقِلَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَتَّى يَتَشَبَّهُ بِي، فَإِذَا شَرِبْتَهُ فِيمَنْ ذَا أَتَشَبَّهُ؟

٧٤ - وَقَالَ الْمُنْصُورُ لِعَامِلٍ بَلَغَهُ عَنْهُ خِيَانَةٌ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! وَعَدُوَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! وَعَدُوَّ الْمُسْلِمِينَ! أَكَلْتَ مَالَ اللَّهِ، وَخُنْتَ خَلِيفَةَ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذَا لَمْ يَسْمَخْ خَلِيفَةُ اللَّهِ لِعِيَالِ اللَّهِ بِالْأَكْلِ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَمِنْ أَيِّ مَالٍ يَأْكُلُونَ؟ فَضَحِكَ مِنْهُ، وَأَطْلَقَهُ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُوَلَّى بَعْدَهَا عَمَلًا.

فصل [في] [ذم المَرَح]

٧٥ - اعْلَمْ وَفَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّ الْمَرَحَ إِذَا خَرَجَ إِلَى حَدِّ الْخَلَاعَةِ، أَوْ كَانَ مَعَ السُّفَهَاءِ، أَوْ مَنْ لَا يَشَاكِلُكَ؛ فَهُوَ هُجْنَةٌ وَمَدْمَةٌ، وَكَذَا إِذَا كَانَ فِيهِ غَيْبَةٌ أَوْ انْهِمَاكٌ يُسْقِطُ الْحَشْمَةَ وَيَقْلِلُ الْهَيْبَةَ؛ أَوْ فُحْشٌ يُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَيُحْرِكُ الْحُقُودَ الْكَمِينَةَ؛ وَعَلَى مِثْلِ ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ الْمَرَحِ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ سَبَبًا لِلْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَمِفْتَاحًا لِبَابِ الشَّرِّ وَسَدًّا لِبَابِ الرِّضَا. وَبَابُ الشَّرِّ إِذَا فُتِحَ لَا يَسْتَدُّ، وَسَهْمُ الْأَذَى إِذَا أُرْسِلَ لَا يَرْتَدُّ، وَقَدْ يُعْرَضُ الْعِرْضُ لِلْهَيْبَةِ، وَالِدَّمَاءُ لِلسَّفْكِ، فَحَقُّ الْعَاقِلِ يَتَّقِيهِ، وَيَنْزَهُ نَفْسَهُ عَنِ وَضْمَةِ مَسَاوِيهِ.

٧٦ - رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: «الْمُرَاحُ أَسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنَ الْهَوَى» [راجع «المراح» رقم: ٤].

٧٧ - وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِحُهُ/ وَلَا تَعْدُهُ [٨٩/ب] مَوْعِدًا فَتُخْلِفُهُ» [الترمذي، رقم: ٩٩٩٥. وراجع «المراح» رقم: ٥].

٧٨ - وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اتَّقُوا الْمُرَاحَ، فَإِنَّهَا حَمَقَةٌ تُورِثُ ضَغِينَةَ [راجع «المراح» رقم: ٦].

٧٩ - وَقَالَ: إِنَّمَا الْمُزَاحُ سَبَابٌ، إِلَّا أَنْ صَاحِبَهُ يَضْحَكُ
[راجع «المراح» رقم: ٧].

٨٠ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُزَاحُ مُزَاحًا لِأَنَّهُ مُزِيحٌ عَنِ
الْحَقِّ [راجع «المراح» رقم: ٨].

وَقِيلَ كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَّالِهِ: أَمْنَعُوا النَّاسَ مِنَ
الْمُزَاحِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الْمُرُوَّةَ وَيُوغِرُ بِالصُّدُورِ.

٨٢ - وَقَالَ أَيْضًا: أَتَذَرُونَ لِمَ سُمِّيَ الْمُزَاحُ مُزَاحًا؟ قَالُوا: لَا.
قَالَ: لِأَنَّهُ زَاحٌ عَنِ الْحَقِّ [راجع «المراح» رقم: ٨].

٨٣ - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: الْمُزَاحُ مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطْرِ [راجع
«المراح» رقم: ٩].

٨٤ - وَقِيلَ فِي «مَثْوَرِ الْحَكَمِ»: الْمُزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطَبَ [راجع «المراح» رقم: ١٠].

٨٥ - وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مِنْ كَثَرِ مَزَاحِهِ زَالَتْ هَيْبَتُهُ، وَمِنْ
كَثَرِ خِلافِهِ طَابَتْ غَيْبَتُهُ [راجع «المراح» رقم: ١١].

٨٦ - وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ [راجع
«المراح» رقم: ١٢].

٨٧ - وَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْمُزَاحَ، فَقَالَ: يَصُكُّ أَحَدُكُمْ
صَاحِبَهُ بِأَشَدِّ مِنَ الْجَنْدَلِ، وَيُنْشِقُهُ أَمْرٌ مِنَ الْحَزْدَلِ، وَيُفْرَعُ عَلَيْهِ أَحَرٌّ
مِنَ الْمِرْجَلِ؛ ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَمَازِحُكَ [راجع «المراح» رقم:
١٣].

٨٨ - وَقِيلَ: الْمَزْحُ أَوْلُهُ حَلَاوَةٌ، وَآخِرُهُ عَدَاوَةٌ؛ يَحْقِدُ مِنْهُ الشَّرِيفُ، وَيَجْتَرِيءُ بِهِ السَّخِيفُ.

٨٩ - وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِيَّاكَ وَالْمُزَاحَ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَ خِصَالٍ مَذْمُومَةٍ: ذَهَابُ الْوَرَعِ، وَذَهَابُ الْهَيْبَةِ، وَقَسَاوَةُ الْقَلْبِ، وَخِيَانَةُ الْجَلِيسِ، وَيَهْدِمُ الصَّدَاقَةَ، وَيَجْلِبُ الْعَدَاوَةَ، وَمَذْمَةُ الْعُقَلَاءِ، وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ السُّفَهَاءُ، وَعَلَيْهِ وَزُرُهُ وَمَنْ أَقْتَدَى بِهِ.

٩٠ - وَفِي الْحَدِيثِ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» [الترمذي، رقم: ٢٣١٨، وابن ماجه رقم: ٣٩٧٦].

٩١ - وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا رَأْسُ الْعَقْلِ؟ قَالَ: أَنْ يَعْمُرَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَأَنْ يَتَوَاضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَابْنٌ يَتَدَبَّرُ نَمَّ يَتَكَلَّمُ. [١/٩٠] قَالَ: فَمَا رَأْسُ الْجَهْلِ؟ قَالَ: عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، / وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَعْتَبَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَأْتِي بِمِثْلِهِ.

* * *

قُلْتُ: وَلَا بَأْسَ هُنَا بِذِكْرِ حَكَايَا مَا بَيْنَ مَزْحٍ وَجِدٍّ أَوْ تَغْفِيلٍ:

٩٢ - فَفِي كِتَابِ «الْأَغَانِي» لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ [٢١/٣٦٩]: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَرَّ الْفَرَزْدَقُ يَوْمًا فِي الْأَزْدِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ يَنْكِحُهُ، وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ سُفَهَاءٌ مِنْ سُفَهَائِهِمْ، فَجَاءَتْ مَشَائِخُ الْأَزْدِ وَأُولُو النُّهْيِ مِنْهُمْ، فَصَاحُوا بِابْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ وَبِأَوْلِيكَ السُّفَهَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ: وَيْلَكُمْ! أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَأَعْصُونِي الْدَّهْرَ، شَاعِرٌ مُضِرٌّ وَلِسَانُهَا، وَقَدْ شَتَمَ أَعْرَاضَكُمْ وَهَجَا سَادَاتِكُمْ، وَاللَّهِ لَا تَتَّالُونَ مِنْ مُضَرٍّ مِثْلَهَا أَبَدًا؛ فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَكَانَ الْفَرَزْدَقُ

بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ! إِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْيِ.

٩٣ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا الْقَحْذِمِيُّ، قَالَ: كَانَ الْفَرَزْدَقُ أَرَادَ امْرَأَةً شَرِيفَةً عَلَى نَفْسِهَا، فَأَمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَتَهَدَّدَهَا بِالْهَجَاءِ وَالْفُضِيحَةِ، فَاسْتَعَاثَ بِالنَّوَارِ امْرَأَتِهِ، وَقَصَّتْ عَلَيْهَا الْقِصَّةَ، فَقَالَتْ لَهَا: وَاَعِدِيهِ لَيْلَةً، ثُمَّ أَعْلِمِينِي؛ فَفَعَلْتُ، وَجَاءَتِ النَّوَارُ، فَدَخَلَتِ الْحَجَلَةَ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْفَرَزْدَقُ الْبَيْتَ، أَمَرَتِ الْجَارِيَةَ، فَأَطْفَأَتِ السَّرَاجَ، وَبَادَرَتْ إِلَى الْحَجَلَةَ وَاتَّبَعَهَا الْفَرَزْدَقُ، فَصَارَ إِلَى الْحَجَلَةَ وَقَدْ انْسَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَلْفَ الْحَجَلَةَ وَبَقِيَتِ النَّوَارُ فِيهَا، فَوَقَعَ بِالنَّوَارِ وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنَّهَا صَاحِبَتُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! يَا فَاسِقُ! فَعَرَفَ نِعْمَتَهَا، وَأَنَّهُ خُدِعَ؛ فَقَالَ: وَأَنْتِ هِيَ؟! يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَطْيَبِكَ حَرَامًا، وَأَزْدَاكَ حَلَالًا [«الأغاني» ٣٦٠/٢١].

٩٤ - وَدَخَلَ جَرِيرٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ، فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ مَا عَوَّدَنِيهِ/ الْخُلَفَاءُ: أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ [٩٠/ب] وَمَا يَتَّبَعُهَا مِنْ كُسُوفَةٍ وَحُمْلَانٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كُلُّ أَمْرٍ يَلْقَى فِعْلَهُ، فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَرَى لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ مِنْ حَقٍّ، وَلَكِنْ أَنْتَظِرُ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَائِي، فَأَنْظُرُ مَا يَكْفِينِي وَعِيَالِي سَنَةً، فَأَدْخِرُهُ لَهُمْ، ثُمَّ إِنْ فَضَلَ فَضْلٌ صَرَفْتَاهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: بَلْ يُوقِّرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحْمَدُ وَأَخْرُجُ رَاضِيًا؛ فَلَمَّا خَرَجَ جَرِيرٌ عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِيهِمُ الْفَرَزْدَقُ، قَالُوا لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُقَرَّبُ الْفُقَرَاءَ، وَيُبَاعِدُ الشُّعْرَاءَ؛ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ عَنْهُ رَاضٍ [«الأغاني» ٨/٤٧].

٩٥ - وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: إِنِّي قَدْ هَجَوْتُ إِبْلِيسَ.
فَقَالَ: كَيْفَ تَهْجُوهُ وَعَنْ لِسَانِهِ تَنْطِقُ؟! [«الأغاني» ٣٥٧/٢١].

٩٦ - وَسَأَلَ حَمْرَةَ بِنُ بِيضِ الْفَرَزْدَقِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا فِرَاسِ!
أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. قَالَ: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ. فَقَالَ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ،
أَنْ تَسْبِقَ الْخَيْرَ أَمْ يَسْبِقُكَ؟ قَالَ: إِنْ سَبَقَنِي فَاتْنِي، وَإِنْ سَبَقْتُهُ فِتُّهُ،
وَلَكِنْ نَكُونُ مَعًا، لَا يَسْبِقُنِي وَلَا أُسْبِقُهُ. وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛
فَقَالَ حَمْرَةُ: سَلْ. قَالَ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِكَ
فَتَجِدَ امْرَأَتَكَ قَابِضَةً عَلَى أَيْرِ رَجُلٍ أَوْ تُصِيبَهُ قَابِضًا عَلَى هَنَاهَا؟ قَالَ:
فَتَحَيَّرَ، وَكَانَ قَدْ نُهِِيَ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ [«الأغاني» ٣٥٧/٢١].

٩٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: قَالَ الْجَهْمُ بِنُ
سُوَيْدِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْجَرْمِيِّ لِلْفَرَزْدَقِ: مَا وَجَدْتَ أُمَّكَ أَسْمًا لَكَ إِلَّا
الْفَرَزْدَقَ الَّذِي تَكْسِرُهُ النِّسَاءُ فِي سُوقِهَا؟ قَالَ: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي حُبَرَ
الْفُتُوتِ الْفَرَزْدَقَ، وَالْفَرَزْدَقُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَتَفْسِيرُهُ الرَّغِيفُ الْفَحْمُ
الَّذِي يُجَفِّفُهُ النِّسَاءُ لِلْفُتُوتِ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ الْقِطْعَةُ/ مِنْ الْعَجِينِ [٩١/١]
الَّذِي يُبْسَطُ فَيُحْبَزُ مِنْهُ الرَّغِيفُ، شُبِّهَ وَجْهُهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ غَلِيظًا،
وإِلَّا فَاسْمُهُ هَمَامٌ بِنُ غَالِبِ بْنِ صَغْصَعَةَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى قَوْمٍ مَعَ الْجَهْمِ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ
لَهُمْ: مَا أَسْمُهُ؟ فَلَمْ يُخْبِرُوهُ بِاسْمِهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُخْبِرُونِي
لَأَهْجُونَكُمْ كُلَّكُمْ. فَقَالُوا: الْجَهْمُ بِنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سُوَيْدِ. فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ: أَحَقُّ النَّاسِ أَلَّا يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا أَنْتَ، لِأَنَّ أَسْمَكَ أَسْمُ مَتَاعِ
الْمَرْأَةِ، وَأَسْمُ أَبِيكَ أَسْمُ الْحِمَارِ وَأَسْمُ جَدِّكَ أَسْمُ الْكَلْبِ [«الأغاني»
٣٥٨/٢١].

٩٨ - وَعَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: رَكِبَ الْفَرَزْدَقُ بَعْلَتَهُ،
فَمَرَّ بِنِسْوَةٍ، فَلَمَّا حَادَاهُنَّ ضَرَطَتْ بَعْلَتَهُ، فَضَحِكُنَ مِنْهُ، فَالْتَفَتَ
إِلَيْهِنَّ، فَقَالَ: لَا تَضْحَكُنَّ، فَمَا حَمَلْتَنِي أُنْثَى إِلَّا ضَرَطْتُ. فَقَالَتْ لَهُ
إِحْدَاهُنَّ: مَا حَمَلَكَ أَكْثَرَ مِنْ أُمَّكَ، فَأَرَاهَا قَدْ قَاسَتْ مِنْكَ ضُرَاطًا
كَثِيرًا؛ فَحَرَّكَ بَعْلَتَهُ وَهَرَبَ [«الأغاني» ٣٥٦/٢١].

٩٩ - وَعَنِ الْأَضْمَعِيِّ أَيْضًا، قَالَ: اجْتَمَعَ الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ عِنْدَ
بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَرَجَاهُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَكَافَأَا، فَقَالَ لَهُمَا:
وَيَحْكُمَا! قَدْ بَلَعْتُمَا مِنَ الْأَسْنِ مَا قَدْ بَلَعْتُمَا، وَقَرَّبْتَ آجَالَكُمَا، فَلَوْ
أَصْطَلَحْتُمَا وَوَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا لِصَاحِبِهِ ذَنْبَهُ! فَقَالَ جَرِيرٌ:
[أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنَّهُ يَظْلِمُنِي وَيَتَعَدَّى عَلَيَّ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:]
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنِّي وَجَدْتُ آبَائِي يَظْلِمُونَ آبَاءَهُ فَسَلَكْتُ طَرِيقَهُمْ
فِي ظُلْمِهِ. فَقَالَ بِشْرٌ: عَلَيْكُمَا لَعْنَةُ اللَّهِ! لَا تَضْطَلِحَانِ وَاللَّهِ أَبَدًا
[«الأغاني» ٣٥٧/٢١].

١٠٠ - وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: كَانَ الشُّعْرَاءُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي
قَيْسٍ، وَلَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُ حَظِّ تَمِيمٍ فِي الشُّعْرِ، وَأَشْعَرُ تَمِيمٍ
جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَ[مِنْ بَنِي تَغْلِبَ] الْأَخْطَلُ [«الأغاني» ٢٨٤/٢١].

١٠١ - وَسَمِعَ الْفَرَزْدَقُ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، / فَقَالَ [٩١/ب]
الْفَرَزْدَقُ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا! فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هُوَ «عَزِيزٌ
حَكِيمٌ». فَقَالَ: هَكَذَا يَنْبَغِي. وَكَانَ أُمِّيًّا [«الأغاني» ٣٦٢/٢١].

* * *

وَمِنَ الْجِدِّ الْمُشَبَّهِ لِلْمَزْحِ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «خُلَاصَةِ عِقْدِ الدَّرَرِ»
قَالَ:

١٠٢ - أَسْرَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ جَمَاعَةً مِنَ الْخَوَارِجِ، فَوَجَدَ فِيهِمْ
أَمْرَةً، فَقَالَ: وَأَنْتِ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ مِمَّنْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَخَرَجَ عَلَيَّ
الْمُسْلِمِينَ؟! أَمَا سَمِعْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا
وَعَلَى الْعَائِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ؟! فَقَالَتْ: حُسْنُ مَعْرِفَتِكَ بِكِتَابِ اللَّهِ
دَعَانَا إِلَى الْخُرُوجِ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ!

١٠٣ - وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ عَامِلَ مَنْصُورِ بْنِ النُّعْمَانِ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ
الْبَصْرَةِ: إِنِّي أَصَبْتُ سَارِقاً سَرَقَ نِصَاباً مِنْ حِرْزِ، فَمَا أَصْنَعُ فِيهِ؟
فَكَتَبَ مَنْصُورٌ إِلَيْهِ أَنْ أَقْطِعَ رِجْلَهُ وَدَعُهُ يَكِدُّ بِيَدِهِ عَلَيَّ عِيَالِهِ. فَأَجَابَهُ
الْعَامِلُ: إِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ هَذَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية: ٣٨]. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ: الْقُرْآنُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ، وَالشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا
يَرَى الْعَائِبُ!

١٠٤ - وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ بِحَضْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا
بَاعَنِي ثُوباً وَجَدْتُ فِيهِ عَيْباً، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقِيلَنِي فَأَبَى. فَالْتَمَعْتُ الْقَاضِي
إِلَى الْحَضْمِ، وَقَالَ: أَقِلُّهُ عَافَاكَ اللَّهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قِيلُوا،
فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ» [رواه الطبراني في «الأوسط» برقم: ٢٨].

١٠٥ - وَسُئِلَ الْبُهْلُولُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الْفَرَائِضِ، وَهِيَ: رَجُلٌ
مَاتَ وَخَلَّفَ ابْنًا وَبِنْتًا وَزَوْجَةً، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنَ الْمَالِ. فَقَالَ:
لِلابْنِ الْيُتْمِ، وَلِلْبِنْتِ الثَّكْلُ، وَلِلزَّوْجَةِ خَرَابُ الْبَيْتِ، وَمَا بَقِيَ مِنَ
الْهَمِّ فَلِلْعَصْبَةِ.

١٠٦ - وَرَكِبَ يُوشَعُ الطَّيِّبُ مَعَ الْمَأْمُونِ، فَتَعَلَّقَ/ بِهِ مَخْنُونٌ، [١/٩٢] وَقَالَ: أَيُّهَا الطَّيِّبُ! جُسَّ يَدَيَّ، فَجَسَّهُ، وَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ فَقَالَ: الشَّبَقُ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ مِسْوَاكَ أَرَاكَ، وَأَدْخِلْهُ مِنْ وَرَاكَ؛ فَإِنَّهُ صَالِحٌ لِذَلِكَ؛ فَرَفَعَ الْمَخْنُونُ فَخَذَهُ وَضَرَطَ، وَقَالَ: خُذْ هَذَا بِذَلِكَ، حَتَّى نُجَرِّبَ دَوَاكَ؛ فَإِنْ كَانَ صَالِحاً لِذَلِكَ؛ شَكَرْنَاكَ وَزِدْنَاكَ؛ وَلَا يَكُونُ لَنَا طَيِّبٌ سِوَاكَ؛ فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَخَجَلَ الطَّيِّبُ.

١٠٧ - وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَحْبُوبَتِهِ: وَإِنْ رَأَيْتِ أَنْ تَزُورِينَا - عَصْمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - فَافْعَلِي. فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: يَا أَحْمَقُ! مَتَى عَصِمْنَا لَا نَجْتَمِعُ أَبَدًا.

١٠٨ - وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ: سَلِ اللَّهَ. فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَأَحَالَنِي عَلَيْكَ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَعْطَاهُ.

١٠٩ - وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يَدْخُلُ الْبَصْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ مُسْتَتِرًا، فَيَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ الْمُحَدَّثِ، فَلَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ الْكُوفَةِ، فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَرَّبَ مَنْزِلَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: جِئْتُكَ طَالِبًا. فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فِي قَابِلٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُسَلِّمًا عَلَيْكَ. فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فِي قَابِلٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ عَائِدًا، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ لَهُ: لَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا؛ فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ، فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَتَى بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ: دُعَاءٌ كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ.

[٩٣/ب] فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ، وَقَالَ: إِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ، / لِأَنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُرِينِي وَجْهَكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَتَعَالَ مَتَى شِئْتَ، فَقَدْ أَعَيْتَنَا فِيكَ الْحِيلَةَ.

١١٠ - وَحَكَى أَبُو حَمْدُونَ فِي «تَذَكْرَتِهِ»^(١) أَنَّ الْمَنْصُورَ حَجَّ فِي بَعْضِ السَّنِينَ فَحَدَا بِهِ سَالِمُ الْحَادِي فِي طَرِيقِهِ يَوْمًا، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَبِلَجٍ بِحَاجِبِيهِ نُورِهِ إِذَا تَعَدَّى رُفَعَتْ سُتُورُهُ
يُزَيِّنُهُ حَيَاؤُهُ وَخَيْرُهُ وَمِسْكُهُ يَشُوبُهُ كَأُفُورُهُ

فَطَرِبَ الْمَنْصُورُ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْمَحْمَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِيعُ! أَعْطِهِ نِصْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ سَالِمٌ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَوْتُ بِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. يَا رَبِيعُ! وَكُلِّ بِهِ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ هَذَا الْمَالِ. قَالَ الرَّبِيعُ: فَمَا زِلْتُ بَيْنَهُمَا حَتَّى شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْدُوَ بِهِ فِي خُرُوجِهِ وَقُفُولِهِ بِغَيْرِ مَوْوَنَةٍ.

١١١ - وَكَانَ الْجَاحِظُ دَمِيمَ الصُّورَةِ، قَبِيحَ الْوَجْهِ، نَاتِيءَ الْعَيْنَيْنِ؛ يُحْكِي أَنَّهُ قُرِعَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمِ الْبَابِ، فَخَرَجَ غُلَامُهُ، فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: هُوَ فِي الْبَيْتِ يَكْذِبُ عَلَيَّ رَبِّي. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَظَرَ فِي الْمِرَاةِ وَجْهَهُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي. وَكَانَ الْجَاحِظُ هَذَا إِذَا كَتَبَ حَلَّى الْقَرَّاطِيْسَ بِأَقْلَامِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَفَظَ الدَّرَّ مِنْ كَلَامِهِ.

(١) «التذكرة الحمدونية» لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، المكنى

بأبي المعالي.

١١٢ - وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عُمَرَ، قَالَ: وَلِيَ أَعْرَابِيَّ الْبَحْرَيْنِ، فَجَمَعَ يَهُودَهَا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ وَصَلَبْنَاهُ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا جَرَمَ! وَاللَّهِ لَا [١/٩٣] تَخْرُجُونَ مِنِّي حَتَّى تُؤَدُّوا إِلَيَّ دِيَّتَهُ. قَالَ: فَمَا خَرَجُوا حَتَّى أَخَذَ مِنْهُمْ.

١١٣ - وَعَنِ الصُّولِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا الْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ يُحَدِّثُ الْمَأْمُونَ إِذْ نَعَسَ الْمَأْمُونُ، فَقَالَ لَهُ اللَّؤْلُؤِيُّ: أَسْمَعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ عَيْنَهُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! خُذْ بِيَدِهِ، فَلَيْسَ مِنْ سَمَارِ الْمُلُوكِ، إِنَّمَا يَصْلُحُ هَذَا أَنْ يُفْتِيَ فِي مُحْرِمٍ صَادَ ظَنِيًّا، وَنَحْنُ ظَلَمْنَاهُ إِذْ كَلَفْنَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِخُلُقٍ. ثُمَّ أَنْشَدَ الْمَأْمُونُ:

ظَلَمْتَ أَمْرًا كَلَفْتَهُ غَيْرَ خُلُقِهِ وَهَلْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ إِلَّا غَرَائِزًا
١١٤ - وَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ لِلْجَمَّازِ: كَيْفَ مَائِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى؟ قَالَ: شَبْرٌ فِي شَبْرٍ، وَصَحْفَةٌ مِنْ قَشْرِ الْخَشَخَاشِ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَالرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَّةٍ، وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فِتْرَةٌ نَبِيٌّ. قَالَ: فَمَنْ يَحْضُرُهَا؟ قَالَ: الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ: لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ.

١١٥ - وَقِيلَ لِأَشْعَبٍ: قَدْ لَقِيتَ رِجَالًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَوْ حَفِظْتَ أَحَادِيثَ تَتَحَدَّثُ بِهَا. فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَدِيثِ. قَالُوا: فَحَدِّثْنَا. قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «خَلَّتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ثُمَّ سَكَتَ قِيلَ لَهُ: هَاتِ! مَا الْخَلَّتَانِ؟ قَالَ: نِسِي عِكْرِمَةَ أَحَدَهُمَا وَنَسِيتُ أَنَا الْأُخْرَى.

١١٦ - وَكَانَ أَبُو عَقِيلٍ الْقَاصِرُ يَقُولُ: الرَّعْدُ مَلَكٌ أَصْغَرُ مِنْ نَحْلَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ زُنْبُورٍ. فَقِيلَ لَهُ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ أَصْغَرُ مِنْ زُنْبُورٍ وَأَعْظَمُ مِنْ نَحْلَةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ كَذَا لَمْ يَكُنْ عَجَبٌ.

١١٧ - وَقَالَ نَضْلَةُ: دَخَلْتُ سِقَايَةَ فِي الْكَرْخِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَا بِِي، وَقَالَ: هَاتِ قِطْعَةً - يَعْنِي ثَمَنَ الْمَاءِ - فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً، وَقُلْتُ: خَلِّ الْآنَ سَبِيلِي، فَقَدْ نَقَضْتُ وَضُؤِي؛ فَضَحِكَ وَخَلَّانِي.

١١٨ - أَشْتَرَى بَعْضُهُمْ رُطْبًا، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ الرُّطْبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَكِيلَ بِهَا، فَقَالَ الْمُشْتَرِي: وَاللَّهِ لَوْ كِلْتَا بَهَا حَسَنَاتٍ مَا قَبِلْتُهَا.

١١٩ - وَسُئِلَ أَبُو عَمَارَةَ قَاضِي الكُوفَةِ: أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ؟ قَالَ: مَا فِيهِمْ بَعْدَ الْكَبِيرِ أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الْأَوْسَطُ.

١٢٠ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِي يَتَقَعَّرُ فِي كَلَامِهِ، فَدَخَلَ الْحَمَّامَ يَوْمًا، فَقَالَ لِلْقَيْمِ: أَيْنَ الْجُلَيْدَةُ الَّتِي تَسْلُخُ بِهَا الطُّوْطَةَ مِنَ الْإِحْقِيقِ؟ قَالَ: فَصَّعَ الْقَيْمُ فَفَاهُ بِجِلْدَةِ النَّوْرَةِ، وَخَرَجَ هَارِبًا، [٩٣/ب] فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ/ الْحَسَنِ مِنَ الْحَمَّامِ وَجَّهَ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ بِالْقَبْضِ عَلَى الْقَيْمِ، فَأَخَذَ الْقَيْمَ وَحَبَسَهُ، فَلَمَّا كَانَ عِشَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْقَيْمُ رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا: قَدْ أَبْرَمَنِي الْمَحْبُوسُونَ بِالْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ؛ فَإِنَّمَا خَلَّنِي وَإِنَّمَا عَرَّفْتُهُمْ. فَوَجَّهَ مَنْ أَطْلَقَهُ؛ وَوَصَلَ الْخَبْرُ الْفَتْحَ بْنَ خَافَانَ، فَحَدَّثَ الْمُتَوَكِّلَ، فَقَالَ: يَتَّبِعِي أَنْ يُعْنَى هَذَا الْقَيْمُ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي الْحَمَّامِ؛ وَأَمَرَ لَهُ بِمِئَتِي دِينَارٍ.

١٢١ - وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي أُسَيْدٍ الْقَاضِي: إِنَّ أُمَّي تُرِيدُ أَنْ تُوصِي، فَتَحْضُرُ وَتَكْتُبُ. فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ؟

١٢٢ - وَأَجْتَاَزَ بِهِ بَائِعٌ دُرَّاجًا، فَقَالَ: بِكُمْ تَبِيعُ الدَّرَاجَةَ؟ فَقَالَ: يَدْرَهُمْ. فَقَالَ: لَا. قَالَ: كَذَا بَعْتُ. قَالَ: نَأْخُذُ مِنْكَ اثْنَيْنِ بِثَلَاثَةٍ. قَالَ: هُوَ لَكَ. قَالَ: يَا غُلَامُ! خُذْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَهُلُ الْبَيْعِ.

١٢٣ - وَدَخَلَ حَجَّاجُ بْنُ هَارُونَ عَلَى نَجَاحِ الْكَاتِبِ، فَذَهَبَ لِيُقَبِّلَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ! فَإِنَّ رَأْسِي مَمْلُوءٌ بِالذَّهْنِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَلَيْهِ أَلْفَ رِطْلِ خِرَاءٍ لَقَبَّلْتُهُ.

١٢٤ - وَقَالَ ابْنُ سَيْفِ الْكَاتِبِ: رَأَيْتُ جَحْظَةَ قَدْ دَعَا بِنَاءً لِيَبْنِي لَهُ حَائِطًا، فَحَضَرَ وَبَنَى، فَلَمَّا أَمْسَى أَقْتَضَى إِلَيْنَا الْأَجْرَةَ، فَطَلَبَ إِلَيْنَا عِشْرِينَ دِرْهَمًا. فَقَالَ جَحْظَةُ: يَا هَذَا! إِنَّمَا عَمِلْتَ نِصْفَ يَوْمٍ وَتَطَلَبُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا! قَالَ: أَنْتَ لَا تَدْرِي أَنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ حَائِطًا يَبْقَى مِئَةَ سَنَةٍ. فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ سَقَطَ الْحَائِطُ، فَقَالَ جَحْظَةُ: هَذَا عَمَلُكَ الْحَسَنُ! قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ يَبْقَى أَلْفَ سَنَةٍ! قَالَ: لَا! وَلَكِنْ كَانَ يَبْقَى إِلَى أَنْ تَسْتَوْفِي أُجْرَتَكَ.

١٢٥ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرَاءِ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ أَسْمُهُ حَنْظَلَةُ لِابْنِ يُقَالُ لَهُ مَرَّةً: إِنَّكَ لَحَبِيبٌ كَأَسْمِكَ. قَالَ: /: أَخْبِتُ مِنِّي مَنْ سَمَانِي. [١/٩٤]
قَالَ: إِنَّكَ لَمُرٌّ يَا مَرَّةً. قَالَ: أَعْجَبْتَنِي حَلَاوَتِكَ يَا حَنْظَلَةُ. قَالَ:
إِنَّكَ لَمَشْوُومٌ حِينَ مَاتَ إِخْوَتُكَ وَبَقِيتَ. قَالَ: مَا أَكْثَرَ عُمُومَتِي يَا مُبَارَكُ! فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ أُمَّا وَلَدَتَكَ. قَالَ: نَعَمْ، حَيْثُ نَتَجَتُ مِنْكَ.
قَالَ: مَا أَعْرَفَنِي بِحُبِّيهَا!. قَالَ: مَا كَانَتْ بِأَشْرَّ مِنْ أُمِّ زَوْجِهَا. فَقَالَ:
قَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ عَلَيْكَ. قَالَ: تَدْعُو عَالِمًا بِكَ. قَالَ: مَا

يَعْلَمُ مِنِّي إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: مَادِحُ نَفْسِهِ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فَقَالَ:
وَأَللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوجِعَكَ ضَرْبًا. قَالَ: فَتَرَكَ أَشَدَّ بَطْشًا مِنِّي؟!
قَالَ: وَتَرَكَ فَاعِلًا؟! قَالَ: أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَكِّ؟.

١٢٦ - وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَوْمٍ يَسْأَلُهُمْ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: مَا
أَسْمُكَ؟ قَالَ: مَنِيعٌ. وَقَالَ لِلْآخِرِ: مَا أَسْمُكَ؟ قَالَ: مُحْرِرٌ. وَقَالَ
لِلْآخِرِ: مَا أَسْمُكَ؟ قَالَ: حَافِظٌ. فَقَالَ: قَبِّحْكُمْ اللَّهُ! مَا أَظُنُّ الْأَقْفَالَ
إِلَّا مِنْ أَسْمَائِكُمْ.

١٢٧ - وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: هَلْ تَعْرِفُونَ الْعِشْقَ
بِالْبَادِيَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَيْكُونُ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُهُ؟! قُلْتُ: فَمَا هُوَ
عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: الْقُبْلَةُ وَالضَّمَّةُ وَالشَّمَّةُ. قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ هَكَذَا عِنْدَنَا.
قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ: أَنْ يَتَفَخَّخَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَيُبَاضِعُهَا. فَقَالَ:
قَدْ خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ.

١٢٨ - وَقَالَ مُزْبَدٌ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَا مَضَى إِذَا عَشِقَ الْجَارِيَةَ
رَأَسَلَهَا مُدَّةً، ثُمَّ يَرْضَى أَنْ يَمْضِعَ الْعِلْكَ الَّذِي تَمْضَعُهُ، ثُمَّ إِذَا تَلَاقِيَا
تَحَادَّثَا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ؛ فَصَارَ الرَّجُلُ الْيَوْمَ إِذَا عَشِقَ الْجَارِيَةَ لَمْ يَكُنْ
لَهُ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِرَجْلَيْهَا كَأَنَّهُ أَشْهَدَ عَلَى نِكَاحِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ
سَيْرِينَ.

[٩٤/ب] ١٢٩ - وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الصُّوفِيُّ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ/ بْنَ جَعْفَرٍ
يَقُولُ: مِمَّا يُعْرَفُ وَيُؤْتَرُ مِنْ ذَكَاءِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ أَنَّهُ
دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لِلرَّبِيعِ: أَطْلُبْ لِي رَجُلًا يُعْرِفُنِي دُورَ النَّاسِ،
فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ ذَلِكَ، وَرَكِبَ، فَجَاءَهُ بِرَجُلٍ يُعْرِفُهُ الدُّورَ، إِلَّا
أَنَّهُ لَا يَبْتَدِئُهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَنْصُورُ، فَلَمَّا فَارَقَهُ أَمَرَ لَهُ بِالْفِ دِرْهَمٍ،

فَطَالَِبَ الرَّجُلُ بِهِ الرَّبِيعَ، فَقَالَ: مَا قَالَ لِي، وَأَنَا أَهْبُ لَكَ أَلْفًا مِنْ عِنْدِي، وَسَيَرْكَبُ فِي غَدٍ فَذَكَّرَهُ. فَرَكِبَ مَعَهُ، وَجَعَلَ يُعَرِّفُهُ الدُّورَ عَلَى الرَّسْمِ وَلَا يَرَى مَوْضِعًا لِلْكَلامِ، فَلَمَّا أَرَادَ الْمَنْصُورُ أَنْ يُفَارِقَهُ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ مُبْتَدئًا: وَهَذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَارُ عَاتِكَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الْأَحْوَصُ:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَغَزَّلُ

فَأَتَكَّرَ الْمَنْصُورُ أُبْتِدَاءَهُ بِهَذَا فَأَمَرَ الْقَصِيدَةَ عَلَى قَلْبِهِ فَإِذَا فِيهَا:

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَغْضُهُمْ مَرِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
فَعَلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ الاقْتِضَاءَ، فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا رَبِيعُ! أَعْطِهِ أَلْفَ
دِرْهَمٍ، وَعَدْتُهُ بِهِ وَأَلْفًا آخَرَ.

١٣٠ - وَقَالَ الصُّولِيُّ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَنْوَبُهَا مِنْ لَيَالِي فِي حَرَسِ الْمَأْمُونِ، فَكُنْتُ فِي نَوْبَتِي لَيْلَةً، فَخَرَجَ الْمَأْمُونُ مُتَخَفِيًا، فَعَرَفْتُهُ وَلَمْ يَعْرِفْنِي، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عُمَرُ عَمْرِكَ اللَّهُ بْنُ سَعِيدِ أَسْعَدِكَ اللَّهُ بْنُ سَالِمٍ سَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: أَنْتَ تَكَلُّونَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ يَكَلُّوكَ قَبْلِي خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ:

إِنْ أَخَا هَيْجَاكَ مَنْ يَمْشِي مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا صَرَفَ زَمَانَ صَدَعَكَ بَدَدًا شَمَلَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكَ

أَذْفَعُوا إِلَيْهِ/ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ. قَالَ: فَوَدَدْتُ أَنَّ الْأَبْيَاتَ [١/٩٥]
طَالَتْ، لِأَنَّهُ أَعْطَانِي آلَافًا بَعْدَهَا.

١٣١ - أَنْحَدَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي سَفِينَةٍ، وَمَعَهُ فِيهَا

نَصْرَانِيٍّ، فَتَعَدَّيَا جَمِيعاً، ثُمَّ أَخْرَجَ النَّصْرَانِيَّ رَكُوعَةً فِيهَا شَرَابٌ، فَشَرِبَ، وَعَرَضَ عَلَى الْمُحَدِّثِ، فَتَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَمْتِنَاعٍ. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ كَمَا يَعْرِضُ النَّاسُ، وَإِنَّمَا هِيَ خَمْرٌ. فَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهَا خَمْرٌ؟ قَالَ: غُلَامِي أَشْتَرَاهَا مِنْ إِنْسَانٍ يَهُودِيٍّ، وَذَكَرَ أَنَّهَا خَمْرٌ. فَشَرِبَهُ بِالْعَجَلَةِ، وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِضَعْفِ الْإِسْنَادِ لَشَرِبْتُهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّصْرَانِيِّ: يَا أَحْمَقُ! نَحْنُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ نُضَعَّفُ حَدِيثَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَيزِيدُ بْنُ هَارُونَ نُصَدِّقُ نَصْرَانِيًّا عَنْ غُلَامِهِ عَنْ يَهُودِيٍّ! هَذَا مُحَالٌ.

١٣٢ - وَسِئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ أَرْبَعِينَ رَأْسًا مِنَ الْغَنَمِ، نِصْفُهَا ضَأْنٌ وَنِصْفُهَا مَاعِزٌ، مَا الَّذِي يُجِبُّ فِيهَا؟ فَقَالَ: يُحِبُّ فِيهَا شَاءَ نِصْفُهَا ضَأْنٌ وَنِصْفُهَا مَاعِزٌ.

١٣٣ - وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْهَلَالِ، فَقَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَكَ مِنْ عُوْدٍ يَابِسٍ. ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَلَمْ يَجْعَلِ الْقَدِيرِ﴾ [سورة يس / الآية: ٣٩].

١٣٤ - مَاتَتْ أُمُّ ابْنِ عِيَّاشٍ، فَأَتَاهُ سَيْفُوِيهِ مُعَرِّبًا، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! عَظَّمَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ. فَتَبَسَّمَ ابْنُ عِيَّاشٍ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! هَلْ كَانَ لِأُمِّكَ وَلَدٌ؟ فَقَامَ ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ مَجْلِسِهِ، وَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ.

١٣٥ - وَقَالَ أَبُو هِفَّانَ: رَأَيْتُ بَعْضَ الْحَمَقَى يَقُولُ لِأَخْرَ: قَدْ عَلِمْتُ النَّحْوَ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَ مَسَائِلَ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَبُو فُلَانٍ، [ب/٩٥] وَأَبَا فُلَانٍ، وَأَبِي فُلَانٍ. قَالَ: هَذَا/ سَهْلٌ. أَمَّا أَبُو فُلَانٍ فَلِلْمُلُوكِ

وَالْأَمْرَاءِ وَالْقُضَاةِ، وَأَمَّا أَبَا فُلَانٍ فَلِلنِّسَاءِ وَالتَّجَارِ وَالكُتَّابِ، وَأَمَّا أَبِي
فُلَانٍ فَلِلسُّفْلِ وَالأَرَاذِلِ .

١٣٦ - سَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا، وَأَرَادَ سُؤَالَهُ عَنِ أَهْلِهِ: كَيْفَ
أَهْلِكَ؟ قَالَهَا بِكَسْرِ اللَامِ. فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: صَلْبًا. لِأَنَّهُ أَجَابَهُ عَلَى
فَهْمِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُرَادَهُ أَلْمَسْأَلَةَ عَنِ أَهْلِهِ.

١٣٧ - رَكِبَ بَعْضُهُمْ - وَيُقَالُ: هُوَ جُحَا - بَعْلَتَهُ يَوْمًا، فَأَخَذَتْ
بِهِ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَرَادَهُ فَلَقِيَهُ صَدِيقٌ لَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟
فَقَالَ: فِي حَاجَةٍ لِلْبُعْلَةِ.

١٣٨ - وَصَلَّى إِمَامًا بِقَوْمٍ، وَفِي كُفِّهِ جَرُوءٌ كَلْبٍ، فَلَمَّا رَكَعَ
سَقَطَ مِنْ كُفِّهِ الْجَرُوءُ، وَصَاحَ، وَتَنَحَّنَحَ النَّاسُ؛ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ،
وَقَالَ: إِنَّهُ سَلُوقِي، عَافَاكُمْ اللهُ.

١٣٩ - وَحَمَلَ جَرَّةَ خَضْرَاءَ إِلَى السُّوقِ لِيَبِيعَهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا
مَثْقُوبَةٌ. فَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَسِيلُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيهَا قُطْنٌ لِيُوَالِدَتِي فَمَا سَأَلَ
مِنْهُ شَيْءٌ.

وَفِي هَذَا الْقَدْرِ كِفَايَةٌ لِلْمُنْقِضِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.